

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في تفسير آية التطهير

وتفسير آية الإنذار

وأحاديث يوم الدار، أو بدء الدعوة

الفقيه الكبير المرجع الديني الأعلى ساحة آية الله العظمى

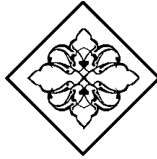
الشيخ لطف الله الصافي الكلبايگاني (مدّ ظلّه الشريف)

سر شناسه	صافی گلپایگانی، لطف الله
عنوان و نام پدیدآور	في تفسير آية التطهير و تفسير آية الإنذار وأحاديث يوم الدار أو بدء الدعوة / لطف الله صافي گلپایگانی
مشخصات نشر	قسم، دفتر تنظيم و نشر آثار حضرت آية الله العظمى صافي گلپایگانی مدظله العالی، ۱۴۳۸ق. = ۱۳۹۵.
مشخصات ظاهري	۷۹: ص.
شابک	۹۷۸-۶۰۰-۷۸۵۴-۴۸-۸: ۳۵۰۰۰ ریال.
وضعیت فهرست‌نویسی	فیبیا
یادداشت	: کتابنامه، همچنین به صورت زیر نویس.
موضوع	: تفاسیر (سوره احزاب، آية التطهير) (سورة الشعراء، آية الإنذار)
موضوع	: احاديث خاص (يوم الدار)
شناسه افزوده	: دفتر تنظيم و نشر آثار حضرت آية الله العظمى صافي گلپایگانی مدظله العالی
رده بندی کنگره	: ۱۳۹۶ ف ۹ ص ۲۵ / ۱۰۲ / ۶۵۴ BP
رده بندی ديويي	: ۲۹۷ / ۱۸
شماره کتاب‌شناسی ملی	: ۴۶۴۴۲۵۴

مکتب تنظيم و نشر آثار

آية الله العظمى الصافي گلپایگانی (مد ظله الشريف)

- اسم الكتاب: في تفسير آية التطهير و تفسير آية الإنذار وأحاديث يوم الدار أو بدء الدعوة
- المؤلف: المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي گلپایگانی (مد ظله الشريف)
- الكمية: ۳۰۰۰
- الطبعة الثانية: جمادى الاولى ۱۴۳۸ ق / ۱۳۹۶ ش
- السعر: ۳۵۰۰ تومان
- رقم الإيداع الدولي: ۹۷۸-۶۰۰-۷۸۵۴-۴۸-۸
- هاتف: ۳۷۷۵۵۵۴۳ (۰۲۵)
- موقع الإنترنت: www.saafi.net www.saafi.ir
- البريد الإلكتروني: saafi@saafi.net



في تفسير
آية التطهير



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أنّ من أشهر الآيات التي تثبت بها طهارة أهل البيت من رجس المعصية والخطأ آية التطهير التي دلّت الروايات المتواترة المخرّجة في كتب الحديث والتفسير على أنّ المراد منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة الزهراء سيّدة نساء أهل الجنّة والإمامان السبطان الحسن والحسين عليهما السلام، ثمّ من بعدهم من قام مقامهم إلى خاتم الأئمّة الإثني عشر مولانا المهديّ المنتظر ابن الحسن العسكري بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.^(١)

وقد حاول بعض المعاندين للعترة الطاهرة لما رأى عدم إمكان إنكار نزولها فيه لمكان هذه الروايات المتواترة عند الفريقين، نفى دلالتها على

(١) ابن بابويه القميّ، الإمامة والتبصرة، ص ٤٧؛ الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨، ٤٢٣؛ النعماني، الغيبة، ص ٧٧؛ الحزّاز القميّ، كفاية الأثر، ص ٦٥-٦٦.



عصمتهم التي دلت عليها غيرها من الأدلة العقلية والشرعية أيضاً، فأنكر دلالة الآية على عصمتهم الاختيارية إذا كانت الإرادة فيه التكوينية، وأما التشريعية فزعم أنها تعم جميع المكلفين ولا تدل على عصمتهم هذا.^(١) وقد ألفت المحققون من العلماء حول مفاد الآية وأن الإرادة فيها هي التكوينية، وسائر الأدلة التي أُقيمت على عصمتهم كتباً مفردة وأثبتوا دلالة الآية على فضيلتهم وعصمتهم، وعدم منافاة كون عصمتهم بالإرادة التكوينية وكونها من أعظم فضائلهم بما لا مزيد عليه.

ومع ذلك فهذه رسالة تثبت فيها دلالة الآية على عصمتهم وإن تنزلنا عن كون الإرادة تكوينية وقلنا بأن المراد منها الإرادة التشريعية لم يسبق - فيما نعلم - مؤلفها بهذا البيان غيره فطالعه واغتممه.

(١) الألويسي، روح المعاني، ج ١١، ص ١٩٧ - ١٩٩.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد رسله أبي القاسم محمد وآله المطهرين المعصومين.

من الآيات التي استدلل بها على عصمة سيّدة نساء العالمين وسادتنا الأئمة الهداة الميامين - عليهم أفضل صلاة المصلّين - وطهارتهم عن كلّ رجس، آية التطهير.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١)

وجه الاستدلال بها - مضافاً إلى الأخبار الكثيرة التي أخرجها أعلام المحدّثين وأكابر المفسّرين من العامّة والخاصّة في كتب الحديث والجوامع والمسانيد،^(٢) وكتب

(١) الأحزاب، ٣٣.

(٢) ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة، ص ٤٧؛ الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨، ٤٢٣؛ النعماني، الغيبة، ص ٧٧؛ الحزّاز القمي، كفاية الأثر، ص ٦٥-٦٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٢، ص ٤١٦؛ ج ٣، ص ١٤٦؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ٢، ص ١٥٠.



التفسير،^(١) عن النبي ﷺ وأهل بيته وأصحابه - أن لفظة «إنها» محققة لما ثبت بعدها، نافية لما لم يثبت.

والإرادة التي جاءت في الآية الكريمة هي الإرادة الحتمية والحقيقية التي يتبعها التطهير، دون ما يسمونه بالإرادة التشريعية التي يتبعها الأمر أو النهي. وذلك لأنه تعالى أراد التطهير عن الأرجاس عن جميع المكلفين بالإرادة التشريعية، أي إنشاء البعث أو الزجر، وأمرهم بكل ما ينبغي أن يفعلوه، ونهاهم عن كل ما ينبغي أن يتركوه، والآية الكريمة تدل على اختصاص الإرادة المذكورة فيها بأهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، وهي الإرادة الحتمية الحقيقية التي يتبعها التطهير لا محالة.

وأيضاً لا ريب في أن هذا التعبير الصريح في اختصاصهم بهذه الإرادة، صريح في المدح والتعظيم لأهل البيت عليهم السلام، وإذا كانت الإرادة غير حتمية فلا مدح لهم بها، ويختل نظام الكلام المنزه عنه كلام العقلاء فضلاً عن الله تعالى.

وعليه فلا مناص من القول بأن المراد منها هي الإرادة المستتعبة للتطهير وإذهاب الرجس؛ وبذلك تختص الآية بأهل البيت عليهم السلام؛ لأنه لم

(١) فرات الكوفي، تفسير، ص ٣٣١ - ٣٤١؛ القمي، تفسير، ج ٢، ص ١٩٣؛ الطبري، جامع البيان، ج ٢٢، ص ٩ - ١٢؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٦ - ١٤٠؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ١٩٨ - ١٩٩.



يدع ولم يقل أحدٌ بعصمة غيرهم، فيندفع توهم شمول الآية لغير أهل البيت عليهم السلام ممن ثبت عدم عصمتهم كأزواج النبي صلى الله عليه وآله.
 ومما يدل على أن الإرادة هي الإرادة الحقيقية، أن متعلق الإرادة في الآية إذهاب الرجس عنهم الذي هو فعل الله تعالى، والإرادة التي تتعلق بفعله تعالى حتمية لا تتخلف عن المراد، ففرق بين ما يكون المراد فعله تعالى وبين ما يكون فعل غيره المختار.

فإذا كان متعلق الإرادة فعل غير المختار، يصح أن تكون هي التشريعية، كما يجوز أن تكون التكوينية، وإن شئت قلت: الحقيقية، وإن كان الظاهر من موارد الاستعمالات بلا قرينة صارفة هو الأولى، وإطلاق الإرادة التشريعية على إنشاء ما يصلح لأن يكون باعثاً أو زاجراً مجرد الاصطلاح.

وإذا كان متعلق الإرادة فعل الله تعالى أو صدور الفعل عن غيره المختار بدون اختياره، كانت الإرادة حتمية لا تتخلف عن المراد، وإلا لزم إسناد العجز إلى الباري سبحانه وتعالى شأنه، المنزه عن كل عجز ونقص، والمتعالي عن ذلك علواً كبيراً.

ولا يخفى عليك أن في الآية ضرورياً من التأكيد في المدح والتعظيم لأهل البيت عليهم السلام، كما يدل قوله: ﴿تَطْهِراً﴾ أيضاً على عظم شأن هذا



التطهير.

إن قلت: على هذا إذا كان إذهاب الرجس عنهم بفعل الله تعالى وإرادته الحقيقية لا التشريعية، كيف يوجه مدحهم وتفضيلهم على غيرهم لأمر لم يكن من فعلهم، ولا باختيارهم؟
قلت: إنّ عنايات الله الخاصة بل والعامّة لا تشمل إلاّ من له قابلية قبولها، وهو عزّ وجلّ أعلم بمحالها ومواردها.
قال الله تعالى:

﴿وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ

مَعْلُومٍ﴾^(١)؛

وقال جلّ شأنه:

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢)؛

وقال سبحانه وتعالى:

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ

مَعِيشَتَهُمْ﴾^(٣)؛

(١) الحجر، ٢١.

(٢) الأنعام، ١٢٤.

(٣) الزخرف، ٣٢.

وهذا كالتوفيق والخذلان فلا يفوز بالتوفيق من الله - الذي هو وليّ التوفيق - إلا مَنْ كانت له أهلية ذلك وكسبها بالاختيار، كما لا يصيب الخذلان إلا مَنْ جعل نفسه في معرضه بالاختيار.
قال الله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا وَالسُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ﴾^(١)

فهذه أمور مرتبطة بالشؤون الربوبية، واستصلاح حال العباد وما تقتضيه الحكمة الإلهية، وهو العالم بها وبمواردها، وهو الحكيم العليم الفيّاض الوهاب الجواد الذي لا ييخل، ولا تنفذ خزائنه، ولا يمنع فيضه من له أهلية ذلك.

ألا ترى اختلاف الناس في الاستعدادات والقوى النفسانية والجسمانية؟ فالله تعالى أعطى من أعطاه من قوّة الدرك والشعور بحكمته؛ ولأنّه أهل لقبول عطيتّه وأخذ موهبته، ولم يجرم من لم يُعطه ذلك ولم يبخر حقّه، بل أعطاه بقدر استعداده وقدرته، وهو العالم بذلك كلّ وهو الحكيم العليم، ونعم ما قاله الشاعر (بالفارسية):

آنکه هفت اقلیم عالم را نهاد هر کسی را آنچه لایق بود داد

(١) الروم، ١٠.



گر به مسکین اگر پر داشتی تخم گنجشک از زمین برداشتی
 گر بریزی آب را در کوزه‌ای چند گنجد؟ قسمت یک‌روزه‌ای
 آب کم جو، تشنگی آور به دست تا بجوشد آبت از بالا و پست

ثم إنّ بعض أهل الأهواء من المغترّين بالثقافة الغربية، ومن هذا
 حذوهم ممن نعتوا أنفسهم بالثقافة والتنوّر الفكري - وما هم بذلك -
 زعم أنّ الإرادة لو كانت تشريعية، ليكون أهل العصمة وغيرهم سواءً
 لكان اجتنابهم عن المعاصي والقبائح باختيارهم لكانت أدلّ على
 فضيلتهم وكمال نفوسهم من اجتنابهم عن المعصية بصفة أنّهم
 معصومون، وأنّ الله أراد عصمتهم عن المعاصي.
 وبهذا البيان التافه أراد نفي العصمة، ونفي دلالة آية التطهير على
 عصمتهم، وإنكارها من الأصل.

والجواب عن هذا الزعم الفاسد: أنّه لا ملازمة بين العصمة وعدم
 الاختيار، ولا منافاة بينها وبين الاختيار، فإنّ الإرادة الحتمية والتكوينية
 تارةً تتعلّق بفعله، وما يصدر عنه بلا واسطة أمر بينه وبين المراد،
 وبعبارة أخرى: تتعلّق بوقوع أمر بدون واسطة أمر آخر، سواء كان في
 خارج عالم الاختيار والأسباب والمسبّبات أو في عالم الاختيار
 والأسباب، فلا تتخلّف الإرادة عن المراد، حتى إذا كانت متعلّقة بأمر
 اختياري لولا هذه الإرادة، وبما له أسباب كثيرة؛ لأنّه بعد ما أراد وقوعه

مطلقاً بدون واسطة الأسباب واختيار فاعل مختار يقع لا محالة كما أراد. وتارةً أخرى تتعلّق بما يصدر عن العبد بالاختيار، أو بوقوع ما يكون له أسباب متعدّدة كذلك، أعني باختياره وبواسطة الأسباب، ففي مثله فإنّ حصول المراد وتحقّقه وعدم تخلّف الإرادة عن المراد إنّما يكون بصدوره عن العبد بالاختيار، وبكونه مسبباً لهذه الأسباب، ففي هذه الصورة لا تنافي بين إرادته المتعلّقة بما يقع في عالم الاختيار والأسباب والمسبّبات، وتوسّط الوسائط والأسباب، بل لو وقع بغير اختيار العبد أو بتأثير الأسباب لكان من تخلّف المراد عن إرادته.

وبناءً على هذا نقول: إنّ قضية إذهاب الرجس عنهم، وتعلّق إرادته تعالى به التي لا تتخلّف عن مراده هي عصمتهم، وعدم صدور القبائح منهم، وطهارتهم عن الأرجاس حال كونهم مختارين في الفعل والترك، غير مقهورين، محفوفين بشواغل عالم الطبيعة، ممّا يدعو النفوس إلى الانصراف عن الملاء الأعلى، والاشتغال بذكر الله تعالى.

تحقيق دقيق

ولنا تحقيق دقيق في سدّ ثغور دلالة هذه الآية على عصمة الأئمة، ألهمنا الله تعالى بركة ما حقّقه الرجل الإلهيّ الفريد في عصره، الإمام في العلوم الإسلامية، سيّدنا الأستاذ البروجردي - أعلى الله في الفردوس



مقامه - في مباحثه في أصول الفقه، في مبحث الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي، ورفع التناقض المتوهم بينهما؛ تذكراً ومماشاة لمن يصبر على كون الإرادة في الآية تشريعية.

ف نقول مستمدّين العون من الله تعالى:

اعلم أنّ الإرادة التشريعية هي عبارة عن العلم بالشيء بأنّه ينبغي أن يُفعل، أو لا يفعل، وإنشاء الأمر والنهي، والطلب والزجر لكونهما صالحين أن يكونا داعيين للعبد إذا فعل ما أمر به أو زاجراً له إن فعل ما نهي عنه.

وبعبارة أخرى: هي إنشاء ما يصلح لأن يكون داعياً له إلى الفعل المأمور به، وزاجراً عن الفعل المنهي عنه؛ كي ينبعث نحو الفعل من ينبعث بأمره، ويتهي عن المنهي عنه من يتهي عن نهيه، ويتمّ الحجّة على غيره ممن يستخفّ بأمره، ولا يعتني به.

وهذا قد يجتمع مع الطلب الحقيقي وإرادة الفعل من العبد جدّاً، وهي روح الحكم كما يمكن أن يفارقه، فإذا علم المولى من حال عبده أنّه ينبعث بأمره، وينزجر بنهيه، وأنّ أمره يدعوه إلى إطاعته وامثالته، يريد منه بالإرادة الجدّية والطلب الحقيقي فعل ما أمره به، وترك ما نهاه عنه، فأمره ونهيه بالنسبة إلى هذا العبد يكون حقيقياً جدّاً.

وإذا علم من حاله أنه لا يؤثّر فيه أمر المولى، ولا يحرّكه بشيء، ولا يصير داعياً له نحو الإطاعة والامتثال فلا يعقل أن يكون أمره ونهيه بالنسبة إلى هذا العبد حقيقياً، ولا يقترن مثل هذا الأمر والنهي بالإرادة الجدّية من الأمر والنهي.

فإنشاء الأمر والطلب في الصورة الأولى كما يكون بالإرادة الحقيقية يكون حقيقياً مجامعاً مع الإرادة الجدّية، وفي الصورة الثانية يكون صورياً، ولإتمام الحجّة وقطع العذر.

وبالجملة: فلا يعقل إرادة الانبعاث الجدّية والطلب الحقيقي ممّن يعلم أنه لا ينبعث بأمر المولى، فلا يعقل أن يقول: «قم» أو «لا تزّن» أو «لا تشرب الخمر» وطلب القيام وترك الزنى وترك الخمر بالإرادة الجدّية ممّن يعلم أنه لا ينبعث بهذا الأمر ولا يأتّم به، ولا ينزجر عن الزنى وشرب الخمر، ولا ينتهي بنهيه عنهما حتى لو كان المولى من الموالى العرفيين، ولم يعلم ذلك من العبد، واحتمل في حقّه تأثير أمره فيه وانبعاثه به، وتحريكه نحو الفعل، لا تتأتّى منه الإرادة الجدّية بمجرد ذلك الاحتمال، بل إنّها يأمر وينهى برجاء انبعاث عبده أو انتهائه.

والحاصل: أنه لا يعقل تعلّق الإرادة الجدّية والطلب الحقيقي بصدور فعل عمّن يعلم المرید أنه لا يفعله، والأمر أو النهي في هذه

الصورة لا يكون إلا صورياً. أي إنشاء الأمر لا لغاية الانبعاث، بل لإتمام الحجّة.

وما ذكرناه يستفاد من كثير من الآيات القرآنية الكريمة، كقوله تعالى:

﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١)؛

وقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ

فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾^(٢)؛

وقوله تعالى جدّه:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى

اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٣)؛

وقوله سبحانه:

﴿لِيَلْبِغَكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَن

بَيْتِنَا﴾^(٤)؛

(١) يس، ٧٠.

(٢) يس، ١١.

(٣) النساء، ١٦٥.

(٤) الأنفال، ٤٢.

فإرادة قبول الإنذار من المنذر، والإنذار بقصد أن يُنذَر المنذَر لا يكون حقيقياً إلا إذا كان المنذَر ممن اتَّبَع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، ويؤثر فيه الإنذار.

أمّا من لم يؤثر فيه ذلك، ولا يُنذَر بالإنذار فإنذاره ليس إلا صورياً ولرفع عذره؛ ولثلاً يكون له على الله حجة.

هذا، وإن شئت قلت: إنّ الإرادة التشريعية على ضربين:

ضرب منها ما يعلم المرید من حال المراد منه أنّه ينبعث نحو المأمور به بأمره، ويحرّكه ويصير داعياً له، فيطلب منه ذلك بالطلب الحقيقي والإرادة الجدّية.

وضرب منها ما يعلم المرید من حال المراد منه أنّه لا يتأثر بأمره، فيحكم بأمره أو نهيه بما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل وينشئ ما يصلح أن يكون داعياً له، ولكن لا طلب له حقيقياً في هذه الصورة، ولا يريد انبعث المأمور بهذا الأمر بالإرادة الجدّية، بل لا يصحّ إطلاق الطلب والإرادة على ذلك بنحو الحقيقة إلا مجازاً وبالتمحلّ، بخلاف الأوّل فإنّ إطلاق الطلب والإرادة وأنّه مرید وطالب يكون على نحو الحقيقة.

وعلى هذا نقول: إنّ الإرادة المذكورة في الآية وإن كانت تشريعية إلا أنّها جدّية حقيقية من النوع الأوّل الذي أراد الأمر والنهي بالإرادة



الجدية والطلب الحقيقي انبعث المأمور، وأمره ونهيه يصدر عنه بداعي انبعثه، وصرحة الآية في ذلك أن الإرادة المذكورة في الآية وفي كل مورد لم تكن قرينة على المجاز صريحة في الإرادة الجدوية الحقيقية. وإن أبي المعاند عن كل ذلك أيضاً وقال: إن الإرادة التشريعية عامة تشمل جميع المكلفين المطيعين والعاصين على السواء.

قلنا: لا تنازع في الألفاظ والأسماء والاصطلاحات، وقد قيل من قديم: لا مشاحة في الاصطلاح، فعرف الإرادة التشريعية بما شئت، وقل: إن الإرادة التشريعية هي جعل ما يصلح لأن يكون داعياً للعبد أو زاجراً له، وإنشاء ما له قابلية الداعوية وبعث العبد نحو الفعل أو الترك.

إلا أنك تعلم أن هذا مجرد اصطلاح، ولا يحصر مفهوم الإرادة في ذلك، ولا يخرج عن مفهومها الحقيقي ولا ينفي ما هو واقع الأمر، وهو أن المولى إذا علم من حال عبده أنه ينبعث بأمره ويتحرك بتشريعاته يطلب منه ما أمره به بالطلب الحقيقي وبالإرادة الجدوية، وإذا علم من حاله أنه لا ينبعث بذلك ولا يؤثر أمره ونهيه في تحريكه أو امتناعه لا يطلب منه بتشريعاته ما شرعه بالطلب الحقيقي والإرادة الحقيقية، ولا يدعوه نحو فعل ما أمره به بداعي أن يفعله، بل يدعوه بداعي أن يتم عليه الحجة،

وهذا ما نسميه بالأمر الصوري، ومن راجع وجدانه يعرف منه ذلك.

فيصح أن نقول: إن إطلاق الإرادة على التشريعية إطلاق مجازي،
بخلاف إطلاقه على الإرادة الجدّية فإنه إطلاق حقيقي.

وبالجملة: فهل يمكنك إنكار الإرادة الجدّية بالمعنى الذي تلوناه
عليك؟

وهل يمكنك أن تقول: إنها تتعلق بما لا تؤثر الإرادة التشريعية في
الانبعاث نحوه؟

وهل يمكنك إنكار تعلّقها حقيقةً بالانبعاث، وبوقوع الفعل عن
العبد إذا كان الأمر والطلب والإرادة التشريعية مؤثراً في بعث العبد أو
زجره؟

وهل يمكنك أن تقول بعد ذلك بظهور الإرادة المذكورة في الآية في
الإرادة التشريعية دون الإرادة الجدّية، مع عدم وجود قرينة صارفة عن
المعنى الحقيقي، ووجود الشواهد في الكلام على أن المراد بالإرادة هي
الجدّية؟

وإن شئت فقل: إن الإرادة على قسمين: جدّية، وتشريعية.

فالتشريعية عبارة عن طلب التكاليف من جميع المكلفين على السواء
بإنشاء ما يصلح أن يكون داعياً لهم، والحكم بما ينبغي أو يجب أن يفعل،





أو لا يفعل .

والجدية على ضربين: تكوينية، وغير تكوينية.

فالتكوينية ما يتعلّق بكون شيء بدون واسطة فعل فاعل مختار.

وغير التكوينية ما يتعلّق بفعل فاعل مختار إذا علم من حاله تحريكه

وانبعائه بالطلب منه .

وبعد كلّ ذلك نقول: إنّ الله تعالى وإن قطع بالإرادة التشريعية عذر

عباده، وأنشأ بأوامره ونواهيه ما يصلح أن يكون داعياً للجميع نحو الفعل

المأمور به، أو زاجراً لهم عن الفعل المنهي عنه، وجعل الكلّ في ذلك سواء،

إلا أن إرادته الحقيقية وطلبه الحقيقي تتعلّق بفعل من ينبعث عن أمره وينزجر

عن نهيه، وأنّ الاستفادة من الآية الشريفة أنّه لعلمه بحال هذه الذوات

المقدّسة، وأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿^(١)

﴿وَمَا يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، ^(٢) أراد بالإرادة الجدّية (لا التكوينية)

انبعائهم نحو جميع الطاعات، وانزجارهم عن جميع المنهيات، فأمرهم بما

أمرهم، ونهاهم عمّا نهاهم، لا لأن يكون هذا الأمر والنهي لقطع العذر وإتمام

الحجّة عليهم، بل لانبعائهم نحو ما أمروا به، وانزجارهم عمّا نهوا عنه؛

(١) الأنبياء، ٢٦ - ٢٧ .

(٢) الإشارة إلى الآية ٢٩ من سورة التكويد: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ .



وليكون باعثاً وداعياً لهم للامتنال، وتطهيراً لهم عن جميع الأرجاس، وقد أخبرنا بذلك في هذه الآية الكريمة إعلماً بجلالة قدرهم، وعلو شأنهم، وسمو مقامهم، وكمال نفوسهم.

وعلى هذا دلّت الآية الشريفة على أنّ فيهم ملكة قبول كلّ ما أمر الله تعالى به ونهى عنه، والاهتداء بهديته، ومن كان حاله هذا، يريد الله تعالى إذهاب الرجس عنه، ويوفّر له أسباب التوفيق، ويخصّه بعناياته الخاصّة، ويجعله تحت رعايته الكاملة، يلهمه كلّ خير، ويميّز له كلّ شرّ، لا يدعّه في حال من الحالات، ولا في شأن من الشؤون، يختاره ويصطفيه من بين عباده، وهو القادر على ما يريد، وبكلّ شيء عليهم، ﴿لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(١).

لا يقال: إنّ ما ذكرت هو حاصل لغير هؤلاء الذوات الكريمة أيضاً من الذين يخشون الرحمن بالغيب، ويتبعون الذكر، ويقبلون المواعظ بحسب مراتبهم ودرجاتهم.

فإنّه يقال: نعم، ونحن نعرف كثيراً من الناس على بعض مراتب تلك الصفة السامية والملكة العالية القدسية، مطيعين لله خائفين منه، أهل الخضوع والخشوع وقيام الليل، معروفين بالعدالة والزهد، ولكن لا

نعرف على صفة العصمة المطلقة التامة غير من شهد الله تعالى له بذلك؛ لأنَّ صاحب ملكة العصمة المطلقة لا يُعرَف إلاَّ من طريق الوحي، والارتباط بعالم القدس والملكوت الأعلى.

وقد عرّفنا الله تعالى في هذه الآية أهل البيت عليهم السلام، وأخبرنا بطهارتهم عن الأرجاس كلّها، وعصمتهم - صلوات الله عليهم أجمعين - ورزقنا الله أتباعهم والافتداء بهم، وأماتنا بحبّهم وولايتهم، ولا يفرّق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة، إنّه الكريم المتفضّل الوهاب. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حرّره تراب أقدام محبّي أهل البيت عليهم السلام

لطف الله الصافي الكلبايگاني

١٦ صفر الخير ١٤٠٣ هـ

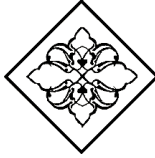


مصادر التحقيق

١. القرآن الكريم.
٢. الإمامة والتبصرة من الحيرة، ابن بابويه القمي، عليّ بن الحسين (م. ٣٢٩ق.)، قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٤ق.
٣. تفسير فرات الكوفي، فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم (م. ٣٠٧ق.)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٠ق.
٤. تفسير القمّي، القمّي، عليّ بن إبراهيم (م. ٣٠٧ق.)، قم، دار الكتاب، ١٤٠٤ق.
٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (م. ٣١٠ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ق.
٦. الدرّ المشور في التفسير بالمأثور، السيوطي، جلال الدين (م. ٩١١ق.)، قم، مكتبة المرعشي النجفي، ١٤٠٤ق.
٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، السيّد محمود (م. ١٢٧٠ق.)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ق.



٨. السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين (م. ٤٥٨ ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦ ق.
٩. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (م. ٥٠٦ ق.)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١ ق.
١٠. الغيبة، النعماني، محمد بن إبراهيم (م. ٣٦٠ ق.)، قم، منشورات أنوار الهدى، ١٤٢٢ ق.
١١. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب (م. ٣٢٩ ق.)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ ش.
١٢. كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، الخزاز القمي، علي بن محمد (م. ٤٠٠ ق.)، قم، منشورات بيدار، ١٤٠١ ق.
١٣. المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (م. ٤٠٥ ق.)، بيروت، دار المعرفة.



تفسير آية الإنذار
وأحاديث يوم الدار، أو بدء الدعوة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيات النازلة في أهل البيت سيّما في فضائل أمير المؤمنين الإمام أبي الحسن عليّ عليه السلام كثيرة جداً، ذكرها الفريقان في كتبهم في أسباب النزول والتفسير، وأفرد بعض الأعلام والحفاظ من أهل السنّة - كالحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل - كتباً في ذلك. ورغم جدّ أعدائهم في المنع عن رواية الأحاديث حول تفسير هذه الآيات أو تأويلها لم تخلص كتب الجوامع والمسانيد التي صنّفت تحت إشراف هذه السياسات ورقابتها عنها. ومن هذه الآيات، آية الإنذار التي تقرأ بعض ما يتعلّق بها في هذه الرسالة المسماة حديث يوم الدار وتعرف أنّ إنكار ما ورد في شأن نزولها، ممّا يدلّ على خلافة عليّ عليه السلام شنشنة أخزمية وخصلة أموية حرّكها بغض الإمام عليه السلام الذي هو من أظهر آيات النفاق، قال رسول الله ﷺ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»^(١).

(١) الترمذي، سنن، ج ٥، ص ٣٠٦؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٢، ص ٣٣٧؛ ج ٥، ص ٨٨؛ المغربي، شرح الأخبار، ج ١، ص ١٥٢، ٤٣٦؛ ج ٢، ص ٣٥١؛ الصدوق، ص



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء
والمرسلين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين.
قال الله تعالى:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١).

لا يزال يأتينا من الناصبة، وبقية الفئة الباغية، والمرزقة الذين
يعيشون في أحضان الاستعمار - وهمهم الوحيد التفرقة بين المسلمين،
وإشغالهم بخلافات مستحدثة؛ كيلا يلبوا دعوة المصلحين وعبارة
الأمة إلى توحيد الكلمة - ما يجرح العواطف، ويثير الفتنة والتباغض
والتخالف، مما لا ربح فيه إلا للأعداء، ولا يزيدنا إلا الضعف والفشل.
وهذا إن دل على شيء، فإنها يدل على أنهم جعلوا أصابعهم في
أذانهم؛ حتى لا يسمعوا صرخات المصلحين؛ لأنهم لا يحبون استيقاظ
أمتنا الكبيرة، التي لو استيقظت من نومتها، وعرفت صلاحياتها

⇒ علل الشرائع، ج ١، ص ١٤٥؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٤٠.

(١) الشعراء، ٢١٤.



وطاقتها وإمكانياتها لقامت بوجه كل استكبار واستضعاف وقضت عليه، ورفعت راية التوحيد، وأسست المدنية على النظام الإلهي الخالي من الظلم والانظلام، وسلب الحريات التي منحها الله تعالى الإنسان في شرائع الأنبياء، سبها الشريعة الإسلامية الخاتمة.

نعم، لو التفت الجيل الحاضر المسلم إلى مستقبله وإلى حاضره، وما يجري في العالم، وما أحاط البشرية من المشاكل التي فرضتها عليها الصهائية وأذئاب الاستعمار، والتبشير والإحاد وعبدة لنين وماركس، أدرك ما يجب عليه من القيام بإبلاغ رسالة الإسلام لإنقاذ البشرية، والسعي للقضاء على كل سلطة وسيطرة إلا سلطة أحكام الله تعالى، ويدك بذلك عروش الجبابرة والمستكبرين ويهدد كياناتهم.

ولعمري الحق، ما على البسيطة شيء أشدّ خطراً على الاستكبار العالمي من تيقظ المسلمين من رقدهم، واعتصامهم بحبل الله تعالى.

إذن فلا عجب من وقوفهم بوجه المصلحين وسعيهم في تفرقة كلمة المسلمين وتجزئة بلادهم؛ ليكون كل إقليم ومنطقة تحت أمر حاكم عميل ونظام في خدمة الشرق أو الغرب.

فانظر إلى بلاد المسلمين بعين البصيرة والعبرة؛ لتدرك محنتها من هؤلاء الحكّام والمهتمّين بتفرقة المسلمين، ثم انظر هل تجد لهذه



الحكومات المتخالفة في السياسة والنظام والإدارة مفهوماً؟ غير أن الاستعمار لم يقيم ولن يدوم في بلادنا إلا بها.

وأوجه السؤال إلى المسلمين المضطهدين تحت سيطرة هذه الحكومات الجائرة عن الحاكم الإسلامي الذي قرن الله طاعته بطاعة رسوله ﷺ من بينها:

فمن هو إذاً حاكم الأردن، أو تركيا، أو الجزيرة العربية المسماة بإسم السعودية، أو حاكم الكويت، أو البحرين، أو قطر، أو أبوظبي، أو سلطنة عمان، أو المغرب، أو تونس، أو الجزائر، أو باكستان، أو ماليزيا، أو أندونزيا، أو الصومال، أو لبنان، أو نيجيريا، أو اليمن الشمالية، أو اليمن الجنوبية الماركسية، أو ليبيا الاشتراكية، أو السودان، أو مصر، أو العراق، أو تانزانيا، أو سوريا، أو أفغانستان، أو أوزبكستان، أو تاجيكستان، أو ألبانيا، أو بنغلادش، وأو... وأو...؟!!

من الذي يحكم من حكام هذه البلاد بحكم الإسلام؟ وأي هذه الحكومات حكومة شرعية إسلامية تمثل وحدة الأمة وحكومتها العالمية التي تسود العالم كله؟

وهل تعرف منها من لا يتحكم في مصيره الشرق الملحد أو الغرب المستعمر؟ ومن هي شبكات هؤلاء المستعمرين الذين لا يرقبون في



مؤمن إلا ولا ذمّة، يُنفقون الأموال الطائلة التي يحصلون عليها بامتصاص دماء الشعوب، من أجل اختلاق الخلافات وإنكار الحقائق الإسلامية، وإيجاد الشكّ في التاريخ المليء بأمجادنا وبطولات أبطالنا؟ كما يحاولون أن تبقى اختلافات الفرق بحالها، فحينما يرون أنّ الشعور بالولاء لأهل البيت والتمسك بهم ﷺ سيّشمل جميع الأمة ويوحدها، ويُذهب بالأحقاد التي أوجدتها السياسة، ويقضي على تفرقة الأمة بالفريقين الشيعة والسنة، ويلفّ الجميع حول الكتاب والعترة (الثقلين) ويوحّد المذاهب أجمع، يتوسّلون بأهل التعصّب والعناد والنصاب يخيفونهم من ظهور الحقّ ويقظة الشباب المثقّفين، وفهمهم ما وراء الوقائع الدامية والخلافات الطائفية من مؤامرات المنافقين ومبغضي أهل البيت، فيستأجرون لذلك أقلام عبدة الدنيا، ومحبي الجاه، والضعفاء الذين لا يفهمون ما وراء هذه الأمور، ولا يفكّرون فيما يريد الاستعمار من الاحتفاظ بتفرّق المسلمين.

إي والله، لقد أدرك الاستعمار أنّ جيلنا المسلم قد استيقظ عن نومه، وانتبه إلى ما حوله، وأدرك أنّ الخلافات المذهبية والسياسات العاملة لمنع الناس عن التمسك بالثقلين وأخذ العلم عن أهل البيت ﷺ الذين هم وحدهم حملته وسدنته، تذوب بالإمعان الخالص من التعصّب في



الكتاب والسنة والتاريخ، كما أدرك الكثير من أبناء أهل السنة، فلبّوا دعوة المصلحين الأفاضل؛ لترك العصبية الطائفية، وفهموا أنّ شيعة أهل البيت لا ذنب لهم إلا ولاء أهل البيت عليهم السلام، وأخذ العلم عنهم في ظروف لم تكن موافقةً لسياسة أرباب السلطة المتغلبين على المسلمين، فتحكّموا في رقاب محبيهم ورواة فضائلهم ومناقبهم وحملة العلم عنهم ونكّلوا بهم أشدّ التنكيل وساموهم سوء العذاب، حتى أصبح الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام ونقل الحديث عنهم، وحتى إعانة الذرية الطاهرة النبوية من أعظم الجرائم السياسية.

وقد بقيت شرذمة ضئيلة من أبناء هؤلاء الذين يقولون بشرعية حكومات الطواغيت، الذين علّوا وطغوا واستكبروا في الأرض، أمثال معاوية ويزيد والوليد وهارون والمتوكل وغيرهم، وكان استكبارهم أكثر من استكبار طواغيت الجاهلية في روما وإيران.

وهؤلاء لا يزالون يصدّون المسلمين عن التجاوب والتفاهم، ويلبّون دعوة الاستعمار لإثارة الضغائن وإنكار الحقائق، ينظرون دائماً إلى الخلف، ولا ينظرون إلى الأمام. لا يقبلون من التاريخ والحديث إلا ما يؤيد آراءهم، ويجرحون - كأسلافهم - كلّ من يروي ما لا يوافق أهواءهم، ويطعنون في كلّ حديث يخالف مذهبهم وإن بلغ في الصحة



ما بلغ، أو يأولونه. قد أعمت العصبية أبصارهم وبصائرهم. السنة عندهم بدعة، والبدعة عندهم سنة. يقتفون آثار السفينيين، ويدافعون عن سيرة الجبابرة، ويعملون على كتمان فضائل بطل الإسلام، ونفس الرسول وابن عمّه وأخيه، وباب مدينة علمه، ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده، ومن لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ينكرون مناقبه ومناقب أهل بيته، ويرمون من روى فضائله بالكذب ووضع الحديث، ويعدّون ولأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله جريمة لا تُغتفر، ولكن لو كانت هذه المناقب مروية في شأن أعداء آل النبي صلى الله عليه وآله لا يقابلونها بالإنكار، وسيما إذا كان رجالها مطعونين بالنصب وقتل المسلمين وأقبح الظلم وأشنع الفسق. فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

قرأنا في بعض المجلّات^(١) نقداً من الكاتب محمد حسنين هيكل، على كتاب للجنرال ا. أكرم، ترجمة الركن صبحي الجابي، فيه موارد هامة من الاشتباه، وقلب الحقائق، من أعظمها: الاستناد إلى المنقولات الضعيفة والحكايات الواهية في شأن بدء الوحي وكيفية نزوله، ممّا لا يناسب شأن الرسالة المحمدية، فيتّهم الرسول صلى الله عليه وآله بخشيته على نفسه عندما نزل عليه

(١) حضارة الإسلام، العدد ٥ من السنة ١٨، رجب ١٣٩٧ هـ.



الوحي، وجاءه الملك الأمين جبرئيل عليه السلام يرى كآته - والعياذ بالله - لم يحصل له اليقين بما جعل الله على عاتقه وشرّفه به من النبوة والرسالة، فانطلقت به السيّدة خديجة عليها السلام أتت به ورقة بن نوفل.

وهذه وإن كانت رواية البخاري ومسلم في بدء الوحي وكيفية نزوله ^(١) إلا أنّها مردودة عليها وعلى شيوخهما؛ لأنّ شأن الرسول صلّى الله عليه وآله في المعرفة والإدراك كان أنبل وأجلّ من الشكّ فيما أوحى الله تعالى به، وأمر الرسالة أيضاً أعلى وأنزه من ذلك. وكيف لا يعرف الرسول صلّى الله عليه وآله ما تعرفه وتؤمن به السيّدة خديجة عليها السلام وقد كان تحت رعاية الله تعالى قبل البعثة، وخلق الله نوره قبل أن يخلق العالم، مضافاً إلى أنّه يجب أن يكون إلقاء الوحي والتعيين لهذا المنصب العظيم سيّما الرسالة المحمدية العظمى على نحو يحصل للمبعوث بها بنفسها اليقين والإيمان على أنّه بعث إلهيٌّ ووحى سماويٌّ. وبالجملة شأن الرسالة وشأن الرسول بريء من خشيته صلّى الله عليه وآله على نفسه.

اللهمّ إلا أن يكون المراد خشيته من الله تعالى لعظم ما أمره به وجعله على عاتقه، ولا ريب أنّه صلّى الله عليه وآله كان أخشى الناس وأخوفهم من الله تعالى،

(١) أحمد بن حنبل، مسند، ج ١، ص ٣١٢؛ ج ٦، ص ٢٢٣؛ البخاري، صحيح، ج ١، ص ٣ - ٤؛ مسلم النيسابوري، صحيح، ج ١، ص ٩٧ - ٩٨.



وكان أعبدهم وأزهدهم، وأعرفهم بالله. ولا ريب أن من كان أعرف الناس بالله يكون أخوفهم منه وأرجى به منهم، أمّا الشكّ والخشية على نفسه فلم يعرضه حتى لحظةً واحدةً، وهذا أمر يعرفه من سبر تاريخ حياته وأخلاقه الكريمة، وقد قال الله تعالى:

﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١).

فهو من أول ما نزل به الوحي آمن بما أنزل إليه وخرج من غار حراء وقلبه مليء بالإيمان بما نزل به.

نقده الآخر

ثم إنه أنكر على المؤلف ما ذكر من أن النبي ﷺ قد بقي مدة ثلاث سنوات يتلقّى تعليمات ربّه، دون أن يتكلّم شيئاً عن رسالته، ويوهم القارئ بأنّ عليّاً وخديجة وأبا بكر أسلموا في زمن واحد، ولم يكن بين إسلام خديجة والإمام واسلام أبي بكر فترة حتى يسيرة، مع أنّه يظهر لمن يمعن النظر في الأحاديث الصحيحة والتاريخ أنّ أبا بكر لم يُسلم إلاّ بعد فترة طويلة لا يستبعد تقديرها بثلاث سنين. ولا يأبى العقل أن يكون النبي ﷺ مدة ثلاث سنوات أو أكثر يتلقّى تعليمات ربّه، ولم يكن

(١) البقرة، ٢٨٥.



مأموراً بإظهارها وتبليغها بغير خديجة وعليّ من أهل بيته. فكانوا يعبدون الله بما تعبده الله به سرّاً، حتّى إذا أمر الله النبيّ ﷺ بإظهار الدعوة بلغ عدد المؤمنين في ثلاث سنوات إلى الأربعين أو أكثر على اختلاف الروايات في ذلك.

ويؤيّد بل ينصّ على ما قلناه الروايات الكثيرة التي دلّت على أنّ عليّاً عليه السلام عبد الله تعالى مع رسوله ﷺ سبع أو تسع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة، وأنّ الملائكة صلّت على رسول الله ﷺ وعلى عليّ عليه السلام سبع سنين؛ لأنّه لم يصلّ معه أحد غيره.^(١)

آية الإنذار وحديث الدار

ومّا أخذ هذا الناقد على هذا المؤلّف وناقشه أنّه ذكر حديث الدار ويوم الإنذار، وتجاوز عن الحدّ في نقده، وحكم باختلاف الرواية بالأصل؛ لوجود راوٍ مشهور بالكذب وصنع الأحاديث - بزعمه - وهو

(١) يراجع في ذلك: ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٣٠ - ٣٢؛ ح ٧١، ٨٠، ٨١، ٩١، ٩٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤؛ ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج ٤، ص ١٧ - ١٨؛ الطبري، الرياض النضرة، ٤٣ - ٤٦؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٦٠؛ الحموي، فرائد السمطين، ج ١، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، ٢٤٦ - ٢٤٨، ح ١٨٧ - ١٨٨، ١٩١ - ١٩٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٧ ص ٢٩٥ - ٢٩٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١٢٢، ح ٣٦٣٨٩ - ٣٦٣٩١ و....



أبو مريم الأنصاري عبد الغفار بن القاسم، الذي أثنى عليه الحافظ ابن عقدة وأطراه، كما في لسان الميزان.^(١)

والرواية مشهورة مستفيضة أخرجها جمع من الحفاظ وأكابر المحدثين، واختصرها بعضهم، كما أبدل الطبري في تفسيره قوله ﷺ: «فَأَيُّكُمْ يُؤَاذِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟»، بلفظ «فَأَيُّكُمْ يُؤَاذِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَكَذَا وَكَذَا».

وقوله ﷺ: «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»، بلفظ «إِنَّ هَذَا أَخِي وَكَذَا وَكَذَا».^(٢)

والطبري - وهو الذي روى الرواية كاملة وتامة في تاريخه^(٣) - يرويه بهذه الصورة المحرّفة المشوّهة المجملة حتى لا يفهم القارئ مغزاه، ولا يعرف خليفة رسول الله ﷺ المنصوص عليه في هذه الروايات وفي غيرها من الأحاديث، أو لا يرمونه أهل العناد والنصب بالرفض والتشيع، ولا يفعلون به ما فعله أهل دمشق بالنسائي صاحب السنن والخصائص العلوية.

(١) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٤، ص ٤٢ - ٤٣.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ١٤٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٦٢ - ٦٣.



وقد تبع الطبري في تفسيره، ابن كثير في تاريخه،^(١) وهذا إن لم يدلّ على شيء فقد دلّ على أنّ السياسة هي القوّة التي تعيّن منهج سير العلم والحديث والتفكير. فمثل هذه الكلمة القاطعة: «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» لا يجوز سياسياً نقلها والتحدّث بها، لأنّها إعلان إبطال الحكومات المستبدّة التي قلبت نظام الإدارة والحكم، وأحيت سنن الأكاسرة والقياصرة.

فالنظام الذي يقطع عرقوب مثل بشير بن مروان، ويضرب عطية العوفي أربعمائة سوط، ويتنفّ لحيته؛ لإبائهما عن سب الإمام عليّ،^(٢) لا يسمح مهما أمكنه التحدّث بمثل هذه الأحاديث والإجهار بها، ويبالغ في المنع عن ذلك تخويفاً وتطميحاً.

وهذا يجيى بن يعمر يُبعثُ به من خراسان إلى الكوفة بأمر الحجاج لقلوله: «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ذَرِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».^(٣)

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٠١؛ ج ١٠، ص ١٤٣.

(٣) قال في وفيات الأعيان: حكى عاصم بن أبي النجود المقرئ المقدم ذكره: أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه أنّ يجيى بن يعمر يقول: إنّ الحسن والحسين - رضي الله عنهما - من ذرية رسول الله ﷺ، وكان يجيى يومئذ بخراسان، فكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم وإلى خراسان - وقد تقدّم ذكره أيضاً - أن ابعث إليّ بجيى بن يعمر. فبعث به إليه، فقام بين يديه، فقال: أنت الذي تزعم أنّ الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ؟ والله لألقين الأكثر منك شعراً،



إذن فلا عجب بمؤاخذه هؤلاء المتعصّبين للباطل لهيكل بإخراجه
رواية يوم الدار في تاريخه، حتى اضطرّ إلى حذفها منه في طبعته الثانية.
ولا عجب منهم إن لم يؤاخذوا عليه تركه في تاريخه كثيراً من فضائل
الإمام التاريخية، وما وقع فيه من الأغلط والاشتباهات فيما يرجع إلى
سيرة النبي ﷺ ومواقف وصيّيه وأخيه الرشيدة.
ولا تعجّب من الكاتب محمد حسين هيكل، الذي يكتب في مجلّة
حضارة الإسلام مؤاخذته على الجنرال ا. أكرم ومترجم كتابه بنقل
حديث يوم الدار بالمضمون.

فتلك شنشنة أخزومية، وسيرة أموية، وبدعة مروانية قد ألزموا بها
في ردّ الأحاديث الصحيحة، وجرح رواة فضائل أهل البيت^ع، في حين
أنهم يحتجّون بروايات أمثال المغيرة بن شعبة، وبسر بن أرطاة، وأزهر
الحرازي الحمصي، وحريز بن عثمان الرحبي، وخالد بن عبد الله

→ أو لتخرجن من ذلك! قال: فهو أمانى إن خرجت؟ قال: نعم، قال: فإن الله جلّ ثناؤه
يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمَن ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ أَكْثَرُ تَمًا
بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه، فقال الحجاج: وما أراك إلا قد
خرجت، والله لقد قرأتها وما علمت بها قط. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 174.

القسري، وشبابة بن سوار، وعمر بن سعيد بن العاص الأموي،
وعمران بن حطّان وغيرهم.^(١)

فانظر كتبهم في الرجال وفي الجرح والتعديل، مثل: *لسان الميزان*
والجرح والتعديل للرازي، وتدبر في كلماتهم في شأن أبي مريم
الأنصاري، الذي روى هذا الحديث في عصر كان رواية مثله من أكبر
الجرائم السياسية، وانظر هل تجد في ذلك الرجل موضع غمز وتنقيص
إلا الموالاة ومودة ذوي القربى، ورواية مثل هذه الرواية!؟

فلا تجد غير ذلك سبباً لتركهم حديثه وحديث أمثاله، فرموه لذلك
تارةً بالكذب، وتارةً أخرى بعدم الوثاقة، وعلته الأصلية هو التشيع
وروايته أحاديث الفضائل. فهذا أحمد بن حنبل يقول فيه، كما نقله
الرازي عنه في *الجرح والتعديل*: «إنه ليس بثقة، كان يحدث ببلايا في
عثمان» ويقول: «هو متروك الحديث، كان من رؤساء الشيعة».^(٢) وفي
لسان الميزان قال: «يقال: كان من رؤوس الشيعة». ثم أخرج عنه
حديث: «عَلِيٌّ مَوْلَى مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ».^(٣)

(١) راجع في ذلك كتابنا *أمان الأمة من الضلال والاختلاف*.

(٢) ابن أبي حاتم الرازي، *الجرح والتعديل*، ج٦، ص ٥٣ - ٥٤.

(٣) ابن حجر العسقلاني، *لسان الميزان*، ج٤، ص ٤٢.



فهذا ذنب الرجل أنّه أولاً كان يحدث ببلايا في عثمان، وثانياً: أنّه كان من رؤساء الشيعة. وإذا كان الحديث ببلايا عثمان موجباً للقدح في أحدٍ فما يقولون في عائشة وطلحة والزبير وعمّار وغيرهم من الصحابة، اللّذين كانوا من المتجاهرين في القوم ببلايا عثمان وذمّه المشيرين عليه حتى قتل؟

وإذا كان عثمان أحدث في الإسلام ما أحدث، وصنع ما أغضب الصحابة مثل الصحابيِّ الزاهد الكبير الذي قال رسول الله ﷺ في حقّه: «مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ عَلَى ذِي هُجَّةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»^(١)، فأنكر عليه صنائعه غير المرضيّة، فنفاه عثمان إلى الربذة، فمات في منفاه وحيداً مظلوماً، فما ذنب أبي مريم الأنصاري إن حدّث ببلاياه؟ وإن كان هذا سبباً للطعن فيه فمن كان هذه بلاياه أحقّ وأولى بالطعن منه؟!

أتريدون أن لا يقول أحد من التاريخ ومما جرى على هذه الأمة شيئاً، ولا يعرف أحد ما وقع في عصر الصحابة، ولا يفهموا تلكم الحقائق التي

(١) أحمد بن حنبل، مسند، ج ٢، ص ١٧٥، ٢٢٣؛ ج ٦، ص ٤٢٢؛ الترمذي، سنن، ج ٥، ص ٣٣٤؛ المغربي، شرح الأخبار، ج ٢، ص ٤٦١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٣، ص ٣٤٢؛ ج ٤، ص ٤٨٠؛ الطبرسي، الإحتجاج، ج ١، ص ٣٨٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٢٩، ٣٩٨.



ترتبط معرفتها بمعرفة رسالة الإسلام، ومناهجها العالية في السياسة والحكومة والمال وغيرها؟

لا والله، لا يمكن ذلك، وإن أمكن إخفاء تلك الحقائق التاريخية في العصور الماضية لا يمكن ذلك في عصرنا الحاضر، عصر الطباعة والنشر، والثقافة والفكر، الذي تيقظ فيه المسلمون من رقتهم، وأدركوا - سيما الشبان المثقفون - أن بلاءنا كله يرجع إلى صنائع بعض الأولين من أهل السياسة، مما شوّه وجه الإسلام في الحكم والإدارة.

وإذا كان قدحاً كون الرجل من رؤساء الشيعة، فما يقول هؤلاء في رؤسائهم، مثل: سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمّار بن ياسر،^(١) وغيرهم من الصحابة المعروفين بالوفاء والولاء لأهل البيت عليهم السلام، ومن التابعين لهم بإحسان؟

(١) قال الكاتب الشهير محمد كرد علي - وهو من أبناء السنة - في كتابه *خطط الشام*: عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاته عليّ في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل سلمان الفارسي القائل: «بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين، والالتزام بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والموالاته له». ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول: «أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة»، ولما سُئل عن الأربع؟ قال: «الصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، والحجّ». قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب». قيل له: وإنها مفروضة معهنّ؟ قال: «نعم هي مفروضة معهنّ». ومثل أبي ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذو الشهادتين خزيمه بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص، وقيس بن سعد بن عبادة، وكثير أمثالهم. كرد علي، *خطط الشام*، ج ٦، ص ٢٤٥.



وما يقولون في أئمة الشيعة المعصومين، الذين أذهب الله عنهم
الرجس، وطهرهم تطهيراً؟

وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ الذي هو أول من سنّ التشييع،
وهو الذي لقب المؤمنين بأمر المؤمنين عليّاً عليه السلام بالشيعة،^(١) وبشّرهم
بأئمتهم خير البرية؟^(٢)

هذا، ويُسئل عن حال من جرح أبا مريم الأنصاري: هل هو مرضيٌّ
عند علماء الجرح والتعديل من أهل نحلته؟

فابن معين يتّهم مثل أحمد بن حنبل بالكذب. وقال المقبلي: «تجد
أحدهم ينتقل من مذهب إلى آخر بسبب شيخ أو دولة أو غير ذلك من
الأسباب الدنيويّة والعصبية الطبيعية».^(٣)

وقال ابن معين: «إنّ مالكا لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب
رأي».^(٤)

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٠٦؛ الصدوق، الأمالي، ص ٦٦-٦٧، ٦٥٥-٦٥٨.

(٢) الهلالي العامري، كتاب سليم بن قيس، ص ٣٥٩؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل،
ج ٢، ص ٤٥٩؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٠٥؛ الحرّ العاملي، وسائل
الشيعة، ج ١٦، ص ١٨٣.

(٣) أبو ريّة، أضواء على السنّة المحمّديّة، ص ٣٤٥.

(٤) أبو ريّة، أضواء على السنّة المحمّديّة، ص ٢٩٩.



وقال الليث بن سعد: «أحصيتُ على مالك سبعين مسألة، وكلَّها مخالفة لسنة الرسول ﷺ». (١)

وقالوا في غيرهم من أئمتهم ما قالوا. (٢) وعلى هذا لا يبقى اعتماد على أقوالهم في الجرح والتعديل المتبنية على ما سمعت في تعرّف أحوال رجال الشيعة والمتشيّعين ورواة فضائل أهل البيت^ع، ولا يجوز الركون عليها.

وبعد ذلك كلّه نقول: بأنّ الرواية رويت بإسناد آخر ليس فيه عبد الغفّار بن القاسم. فرواه البيهقي في *دلائل النبوة* عن ابن إسحاق، عن شيخ أبهم اسمه، عن عبد الله بن الحارث، إلى قوله: «إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». (٣)

ولا أدري لماذا أبهم ابن إسحاق شيخه الراوي عن عبد الله بن الحارث، كما لا أدري أنّ عدم الانتهاء إلى آخر الحديث هل كان من البيهقي، أو من ابن إسحاق، أو غيرهما؟ وكان ذلك خوفاً عن النواصب،

(١) أبو ريّ، أضواء على السنّة المحمّديّة، ص ٢٩٩.

(٢) يراجع في ذلك أبو ريّ، أضواء على السنّة المحمّديّة، ص ٢٨٩؛ ابن عقيل العلوي، العتب الجميل و... .

(٣) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ١٧٩ - ١٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٢.



أو إخفاءً للحقّ عناداً ونصباً، ولا يبعد أن يكون الشيخ الذي أبهم اسمه ابن إسحاق، هو عبد الغفّار بن القاسم.^(١)

وعلى هذا الاحتمال يكون السند في ذلك موافقاً لسند الطبري، لا يثبت به وجود سند آخر للحديث غيره، إلاّ أنّه جاء بإسناد آخر ليس فيه هذا الرجل، كما تفتنّ به ابن كثير، فقال بعد ما قال في عبد الغفّار:

«ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره، عن أبيه، عن (الحسن) الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي، عن عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: قال عليّ: «لَمَّا نَزَلَتْ

هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اصْنَعْ لِي رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَإِنَاءً لَبْنًا، وَادْعُ لِي بِنِي هَاشِمٍ، فَدَعَوْهُمْ، وَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ لَأَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ، أَوْ أَرْبَعُونَ وَرَجُلٌ». فذكر القصة نحو ما تقدّم إلى أن قال: «وَبَدَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْضِي-

(١) بل هو هو، كما قال البيهقي، قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبار: بلغني أنّ ابن إسحاق إنّما سمعه من عبد الغفّار بن القاسم بن مريم عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال ابن إسحاق: وكان ما أخفى النبي ﷺ أمره واستتر به إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه. قلت: وقد روى شريك القاضي عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ في إطعامه إيّاهم بقريب من هذا المعنى (مختصراً). البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ١٨٠.

(٢) الشعراء، ٢١٤.



عَنِّي دِينِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟ قَالَ: فَسَكَتُوا، وَسَكَتَ الْعَبَّاسُ
خَشِيَةً أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِإِلَهِهِ، قَالَ: وَسَكَتُ أَنَا لِسِنَّ الْعَبَّاسِ. ثُمَّ قَالَهَا مَرَّةً
أُخْرَى، فَسَكَتَ الْعَبَّاسُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ:
أَنْتَ؟...»، الحديث. (١)

وقال ابن كثير: «وهذه الطريق فيها شاهد لما تقدم، إلا أنه لم يذكر
ابن عباس فيها، فالله أعلم. وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث
عبد بن عبد الله الأسيدي وربيعة بن ناجذ عن عليّ نحو ما تقدم، أو
كالشاهد له». (٢)

فابن كثير كما يظهر من كلامه يقوّي ضعف السند من طريق الطبري
بغيره مما لا ضعف فيه، إلا أنه أيضاً غلط في أصل تضعيف السند
كغيره، كما أنه غلط غلطاً كبيراً في الحكم على عبد الغفار بن القاسم بأنه
كذاب شيعي ولم يأتِ بدليل على ذلك، غير أن ابن المديني وغيره اتهمه
بوضع الحديث، وضعفه الباقون. (٣)

ولا يخفى أن من يتقي الله، ويعتقد حرمة عرض المسلم كحرمة ماله

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٣ - ٥٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٣؛ أيضاً راجع في ذلك: ابن عدي الجرجاني،
الكمال في ضعفاء الرجال، ج ٥، ص ٣٢٧؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ج ٢، ص ٦٤٠.

ودمه، لا يخوض في عرض المسلم بمجرد التهمة، ولا يُسيء الظنّ به، ولا يجوز له أن يقول أزيد ممّا قيل فيه. إذا وجب ذلك، فمن أين قلت يا ابن كثير! إنّه كذاب؟ وما كذبه؟ ومن أين علمت ذلك؟ وما جوابك حين يخاصمك عبد الغفّار عند الله تعالى؟! ^(١)

(١) لا يخفى عليك أنّ أرباب الرجال والتراجم والفهارس من الشيعة المشهورين بكمال التورّع والاحتياط، سيّما في الجرح والتعديل صرّحوا بوثاقه هذا الشيخ الجليل (أبي مريم عبد الغفّار بن القاسم بن القيس الأنصاري)، والرجل من أصحاب الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين وابنه الإمام محمد بن عليّ الباقر وابنه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ويكفيه ذلك فخراً وشرفاً وفضلاً. توجد ترجمته في فهرست الشيخ ورجاله، ورجال النجاشي، ومخلاصة الأقوال للعلامة، ورجال ابن داود، ورجال الكشّي، والوجيزة، والبلغة، وجامع الرواة وغيرها.

ومّا يؤيد حسن حال الرجال، ويزيد في تعرّف حالهم، معرفة شيوخهم وتلاميذهم ومن أخذ عنهم العلم. وللرجل في هذا شأن سامٍ ومكان عالٍ، فإنّ شيوخه الذين أخذ العقيدة والمذهب منهم، واتّخذهم أئمةً وتمسّك بهم، واعتصم بحبل ولايتهم الذي هو حبل الله، هم من عرفتهم: الإمام زين العابدين، والإمام باقر علوم النبيّين، والإمام جعفر الصادق عليه السلام، فقد تخرّج هذا الرجل من مدرستهم الكبيرة، وتلمذ عندهم، وأخذ العلم من تميّزهم الصافي. يراجع: النجاشي، رجال، ص ٢٤٦؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٠٩؛ الطوسي، رجال، ص ١١٨، ١٤٠؛ الأردبيلي، جامع الرواة، ج ١، ص ٤٦١؛ وغيرها.

وقد روى الحديث عن عطاء، وعديّ بن ثابت، والمنهال بن عمرو، ونافع. وسمع منه يحيى بن سعد الأنصاري، وشعبة، وكان حسن الرأي فيه. ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٥٣ - ٥٤. وروى عنه جماعة من الأجلّاء والرواة، كالحسن بن محبوب، ومحمد بن موسى خوراء، وصالح بن عقبة، وموسى بن بكر، وعليّ بن الحسن بن رباط،



وَأَبُو وِلَادٍ، وَأَبَانُ بْنُ عُمَانَ، وَهَشَامُ بْنُ سَالِمٍ، وَعَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانَ، وَعِثَانُ بْنُ عَيْسَى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ مَيْمُونٍ، وَيُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَالْقَاسِمُ بْنُ سَلِيحَانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَّادٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَمْزَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مَعْرُوفٍ، وَسَيْفٌ، وَفَضَالَةُ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَنَّانٍ، وَظَرِيفُ بْنُ نَاصِحٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍ، وَجَمِيلُ بْنُ صَالِحٍ وَالْحَسَنُ بْنُ سُرِيٍّ. الأَرْدَبِيلِيُّ، جَامِعُ الرِّوَاةِ، ج ١، ص ٤٦١ - ٤٦٢.

ومَّا يَظْهَرُ مِنْهُ: جَلَالَةُ قَدْرِهِ، وَحَسَنُ عَقِيدَتِهِ، وَإِيْمَانُهُ بِالْأَثْمَةِ الْإِنْتِنِي عَشْرًا، الَّذِيْنَ بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْأُمَّةَ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ، مَا رَوَى الشَّيْخُ الْجَلِيلُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ الْقَمِّيُّ فِي كِتَابِ كِفَايَةِ الْأَثْرِيِّ فِي النُّصُوصِ عَلَى الْأَثْمَةِ الْإِنْتِنِي عَشْرًا، بِسُنْدِهِ عَنْهُ، قَالَ أَبُو مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيُّ:

دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ أَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، (فَجَرَى) ذَكَرَ الْإِسْلَامَ، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ (الْمُؤْمِنُونَ) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الْأَخْلَاقِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّاحَاةُ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيْمَانًا؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ (خَلْقًا) أَخْلَاقًا»، قُلْتُ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ عَقَّرَ جَوَادَهُ وَأَهْرَبَقَ دَمَهُ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقَنُوتِ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ»، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي فَمَا تَقُولُ فِي الدَّخُولِ عَلَى السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «لَا أَرَى ذَلِكَ»، قُلْتُ: إِنِّي رَبَّيَا سَافَرْتُ إِلَى الشَّامِ فَأَدْخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: «يَا عَبْدَ الْغَفَّارِ إِنَّ دُخُولَكَ عَلَى السُّلْطَانِ يَدْعُو إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: مَحَبَّةِ الدُّنْيَا، وَنَسْيَانِ الْمَوْتِ، وَقَلَّةِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ»، قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنِّي ذُو عِيْلَةٍ وَأَتَّجِرُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ لِحَرِّ الْمُنْفَعَةِ، فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنِّي لَسْتُ آمُرُكَ بِتَرْكِ الدُّنْيَا، بَلْ آمُرُكَ بِتَرْكِ الذُّنُوبِ، فَتَرْكِ الدُّنْيَا فَضِيلَةٌ، وَتَرْكِ الذُّنُوبِ فَرِيضَةٌ، وَأَنْتَ إِلَى إِقَامَةِ الْفَرِيضَةِ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى اِكْتِسَابِ الْفَضِيلَةِ»، قَالَ: فَجَبَلْتُ يَدَهُ وَرَجَلَهُ، وَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا نَجِدُ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ إِلَّا عِنْدَكُمْ، وَإِنِّي قَدْ كَبُرْتُ سِتِّي وَدَقُّ عَظْمِي، وَلَا أَرَى فِيكُمْ مَا أَسْرُّ بِهِ، أَرَاكُمْ مُقْتَلِينَ مَشْرُودِينَ خَائِفِينَ، وَإِنِّي أَقَمْتُ عَلَى قَائِمِكُمْ مِنْذُ حِينٍ، أَقُولُ: أَخْرَجَ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا، قَالَ: «يَا عَبْدَ الْغَفَّارِ إِنَّ قَائِمَنَا ﷺ هُوَ السَّابِعُ مِنْ وُلْدِي، وَلَيْسَ هُوَ أَوْانُ ظَهْرِهِ»،



هذا، وقد ظهر لك أنّ للحديث طرقاً كثيرة، بعضها فيها عبد الغفار، وبعضها ليس فيه هذا الرجل.

ونحن نذكر طائفة من هذه الطرق؛ ليظهر لك قوّة أسنادها واشتهارها، وأنّ العلماء الحفّاظ والمحدّثين تلقّوها بالقبول، فنقول:

الطريق الأوّل: ما أخرجه ابن كثير في تاريخه (البدائية والنهاية)، عن ابن أبي حاتم في تفسيره، وهذا هو الطريق الذي مرّ نقله عنه، وليس فيه عبد الغفار.^(١)

الطريق الثاني: ما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، عن ابن إسحاق، عن شيخ أہم اسمه، أخرجه ابن كثير أيضاً عن البيهقي، وقد مرّ نقله أيضاً.^(٢)

الطريق الثالث: ما أخرجه الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن

→ ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الأئمّة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم يخرج في آخر الزمان، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»، قلت: فإنّ هذا كائن يا ابن رسول الله فيلّى من بعدك؟ قال: «إلى جعفر، وهو سيّد أولادي وأبو الأئمّة، صادق في قوله وفعله، ولقد سألت عظيماً يا عبد الغفار وإنك لأهل الإجابة»، ثمّ قال: «ألا إنّ مفتاح العلم السؤال»، وأنشأ يقول:

شفاء العمى طول السؤال وإنّما
تمام العمى طول السكوت على الجهل

الحزّاز القميّ، كفاية الأثر، ص ٢٥٠ - ٢٥٣؛ راجع: منتخب الأثر للمؤلف، ص ٩٤ - ٩٥.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٣.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ١٧٩ - ١٨٠.



أحمد، المعروف بالحاكم الحسكاني بطريق ليس فيه عبد الغفار، قال: حدّثني ابن فنجويه، حدّثنا موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن شبيب المعمرى، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريّا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) جمع رسول الله بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العسّ، فأمر عليّاً برجل شاة فأدمها، ثمّ قال: «أَدْثُوا بِسْمِ اللَّهِ» فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثمّ دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعةً، ثمّ قال لهم: «إشربوا بِسْمِ اللَّهِ»، فشرّب القوم حتى رووا، فبدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما أسحركم به الرجل! فسكت النبي ﷺ يومئذ فلم يتكلّم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله ﷺ، فقال: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْبَشِيرُ بِمَا لَمْ يَحْيِءْ بِهِ أَحَدٌ (أَحَدُكُمْ)، جِئْتُكُمْ بِالْذُّنُوبِ وَالْآخِرَةِ فَأَسْلِمُوا وَأَطِيعُونِي تَهْتَدُوا، وَمَنْ يُؤَاخِني وَيُؤَاذِرْني وَيَكُونْ وَلِيًّا وَوَصِيًّا بَعْدِي، وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَيَقْضِي دِينِي؟». فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت



القوم ويقول عليّ: «أنا»، فقال: «أنت»، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطلع ابنك فقد أمره عليك. (١)

وأخرجه ابن البطريق بسنده عن الثعلبي في تفسيره. (٢)

الطريق الرابع: ما أخرجه الحافظ الشهير أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، قال: أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي العلوي بالكوفة، أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، أنبأنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريّا المحاربي، أنبأنا عبّاد بن يعقوب، أنبأنا عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ! اصْنَعْ لِي رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَأَعِدَّ قَعْبًا مِنْ لَبَنٍ - وَكَانَ الْقَعْبُ قَدَرِ رَيِّ رَجُلٍ - قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ اجْمَعْ بَنِي هَاشِمٍ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا أَوْ أَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِالطَّعَامِ، فَوَضَعَهُ

(١) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٤٢ - ٥٤٣، ح ٥٨٠.

(٢) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، الفصل الثاني عشر، ص ٧٦ - ٧٧، ح ٩٣؛ الفصل الثالث عشر، ص ٨٨ - ٨٩، ح ١٠٦.

(٣) الشعراء، ١٢٤.



بَيْنَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ بِإِدَامِهَا، ثُمَّ تَنَاولُوا الْقَدَحَ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا وَبَقِيَ فِيهِ عَامَتُهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي السَّحْرِ، يَرُونَ أَنَّهُ أَبُو لَهَبٍ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، اصْنَعْ رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَأَعِدَّ بِقَعْبٍ مِنْ لَبَنٍ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَجَمَعْتُهُمْ، فَأَكَلُوا مِثْلَ مَا أَكَلُوا بِالْمَرَّةِ الْأُولَى، وَشَرِبُوا مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، وَفَضَلَ مِنْهُ مَا فَضَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي السَّحْرِ.

فَقَالَ الثَّلَاثَةَ: اصْنَعْ رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَأَعِدَّ بِقَعْبٍ مِنْ لَبَنٍ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: اجْمَعْ بَنِي هَاشِمٍ، فَجَمَعْتُهُمْ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا، فَبَدَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْكَلَامِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْضِي دِينِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي وَوَصِيِّي مِنْ بَعْدِي؟ قَالَ: وَسَكَتِ الْعَبَّاسُ مَخَافَةً أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِإِلِهِ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامَ، فَسَكَتِ الْقَوْمُ، وَسَكَتِ الْعَبَّاسُ مَخَافَةً أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِإِلِهِ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامَ الثَّلَاثَةَ. قَالَ: وَإِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَسْوَأُهُمْ هَيْئَةً، إِنِّي يَوْمَئِذٍ أَحْمَشُ السَّاقِينَ، أَعْمَشُ الْعَيْنَيْنِ، ضَخِمُ الْبَطْنِ، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: أَنْتَ يَا عَلِيُّ، أَنْتَ يَا عَلِيُّ»^(١).

الطريق الخامس: ما أخرجه ابن البطريق بإسناده، عن عبد الله بن

(١) ابن عساکر، تاریخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٧ - ٤٨.

أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، فَأَكَلُوا وَاشْرَبُوا (ثَلَاثًا)، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَنْ يُضْمِنُ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي؟ فَقَالَ رَجُلٌ - لَمْ يُسَمِّهِ شَرِيكٌ - يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ كُنْتَ نَجِدُ مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: أَنَا.»^(٢)



الطريق السادس: ما رواه أيضاً شمس الدين مفتي الفريقين يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي بإسناده، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحنّاني، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام، قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الشعراء، ١٢٤.

(٢) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، الفصل الثالث عشر، ص ٨٦ - ٨٧،



بَارَبَعَيْنَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ جَذَعَةً وَأَنْ كَانَ شَارِبًا فُرْقًا فَقَدَمَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا فَقَالَ لَهُمْ مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَفْضِي دِينِي وَيُنْجِزُ مَوَاعِيدِي». ولفظ الحديث للحماني، وبعضه لحديث أبي خثيمة. (١)

الطريق السابع: ما في المسند «حدَّثنا عبد الله: حدَّثنا أبي: حدَّثنا عفان: حدَّثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن عليّ قال: «جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فِيهِمْ رَهْطٌ، كُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ وَيَشْرَبُ الْفُرْقَ قَالَ: فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا قَالَ وَبَقِيَ الطَّعَامُ (كَمَا هُوَ) كَأَنَّهُ لَمْ يَمَسَّ ثُمَّ دَعَا بَعْمُرٍ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يَمَسَّ (أَوْ) لَمْ يَشْرَبْ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي بَعِثْتُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بَعَامَةً وَقَدْ رَأَيْتُمْ، مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي؟ قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، قَالَ: فَقَالَ: اجْلِسْ - قَالَ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ أَقَوْمٌ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي اجْلِسْ

(١) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، الفصل الثالث عشر، ص ٨٧، ح ١٠٤.



حَتَّى - كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدَيَّ»^(١).

وأخرجه ابن حجر، وقال: «رواه أحمد، ورجاله ثقات»^(٢).

وأخرجه ابن عساكر بسنده عن ربيعة^(٣) وروى ابن حجر نحوه، وفيه: فبدرهم رسول الله ﷺ فقال: «أَيْكُمْ يَقْضِي عَنِّي دِينِي؟ قَالَ: فَسَكَتَ وَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْطِقَ، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: أَنْتَ يَا عَلِيٌّ، أَنْتَ يَا عَلِيٌّ!».

قال ابن حجر: رواه البزار، واللفظ له، وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً. ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة^(٤).

الطريق الثامن: ما في المسند: حدثنا عبد الله: حدثنا أبي: حدثنا أسود بن عامر: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥) قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ، فَأَكَلُوا

(١) أحمد بن حنبل، مسند، ج ١، ص ١٥٩.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٣٠٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٦ - ٤٧.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٥) الشعراء، ١٢٤.



وَشَرِبُوا، فَقَالَ لَهُمْ مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟»، فَقَالَ رَجُلٌ - لَمْ يُسَمِّهِ شَرِيكٌ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا، مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ»، قَالَ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا»^(١).

الطريق التاسع: ما أخرجه علامة المعتزلة، عن شيخه أبي جعفر الإسكافي، قال: «وقد روي في الخبر الصحيح: أَنَّهُ كَلَّفَهُ فِي مَبْدَأِ الدَّعْوَةِ قَبْلَ ظُهُورِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَانْتِشَارِهَا بِمَكَّةَ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ طَعَامًا، وَأَنْ يَدْعُو لَهُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَصْنَعَ لَهُ الطَّعَامَ، وَدَعَاهُمْ لَهُ، فَخَرَجُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَلَمْ يُنْذِرْهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلِمَةِ قَالَهَا عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ.

فَكَلَّفَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَنْ يَصْنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ، وَأَنْ يَدْعُوهُمْ ثَانِيَةً، فَصْنَعَهُ وَدَعَاهُمْ، فَأَكَلُوا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الدِّينِ، وَدَعَاهُ مَعَهُمْ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ ضَمِنَ لِمَنْ يُؤَاؤِرُهُ مِنْهُمْ وَيَنْصُرُهُ عَلَى قَوْلِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ أَخَاهُ فِي الدِّينِ وَوَصِيَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَمْسَكُوا كُلُّهُمْ وَأَجَابَهُ هُوَ وَحْدَهُ، وَقَالَ: «أَنَا أَنْصُرُكَ عَلَى مَا جِئْتَ بِهِ، وَأُوَاؤِرُكَ وَأُبَايِعُكَ»، فَقَالَ لَهُمْ - لَمَّا رَأَى مِنْهُمْ الْخِذْلَانَ وَمِنْهُ النَّصْرَ، وَشَاهَدَ مِنْهُمْ الْمَعْصِيَةَ وَمِنْهُ الطَّاعَةَ، وَعَايَنَ مِنْهُمْ الْإِبَاءَ وَمِنْهُ الْإِجَابَةَ -:

(١) أحمد بن حنبل، مسند، ج ١، ص ١١١.



«هَذَا أَخِي وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي»، فَقَامُوا يَسْخَرُونَ وَيَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: أَطْعِ ابْنَتَكَ، فَقَدْ أَمَرَهُ عَلَيْكَ»^(١).

الطريق العاشر: ما أخرجه المتقي الهندي، عن عليٍّ عليه السلام قال:

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيْكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمَ عَنْهَا جَمِيعاً، وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَخِي وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا». (ابن جرير، وفيه عبد الغفار بن القاسم، قال في المغني: تركوه)^(٢).

أقول: لم يتركوه إلا لولائه لأهل البيت، ولروايته فضائل ابن عم النبي وأخيه ووصيه وخليفته.

الطريق الحادي عشر: ما أخرجه أيضاً المتقي الهندي عن عليٍّ عليه السلام قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) جَمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ يَضْمَنُ

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٤٤.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١١٤، ح ٣٦٣٧١.

(٣) الشعراء، ٢١٤.



عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي السَّجَّةِ وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟
وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا مَن يَقُومُ بِهِدًا؟ ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ:
فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: «أنا». (حم وابن
جرير، وصححه الطحاوي ض).^(١)

الطريق الثاني عشر: ما أخرجه أيضاً المتقي الهندي، عن علي عليه السلام قال:
«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) دَعَا بَنِي عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ، وَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ، فَقَالَ: كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ مِنْ
جَوَانِبِهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَاتَةَ تَنْزُلُ مِنْ ذُرُوتِهَا، وَوَضَعَ يَدَهُ أَوْلَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى
شَبِعُوا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ أَوْلَهُمْ، ثُمَّ سَقَاهُمْ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا،
فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَقَدْ مَأَسَحَرَكُمُ؟ وَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي جِئْتُكُمْ
بِمَا لَمْ يَجِيءْ بِهِ أَحَدٌ قَطُّ، أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِلَى اللَّهِ،
وَإِلَى كِتَابِهِ. فَتَفَرُّوا وَتَفَرَّقُوا. ثُمَّ دَعَاهُمْ الثَّانِيَةَ عَلَى مِثْلِهَا، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ كَمَا
قَالَ فِي السُّمْرَةِ الْأُولَى، فَدَعَاهُمْ، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ وَمَدَّ يَدَهُ:
مَنْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَلِيِّكُمْ مِنْ بَعْدِي؟ فَمَدَدْتُ
وَقُلْتُ: أَنَا أَبَايَعُكَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، عَظِيمُ الْبَطْنِ، فَبَايَعَنِي عَلَى

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١٢٨-١٢٩، ح ٣٦٤٠٨.

(٢) الشعراء، ٢١٤.



ذَلِكَ. قَالَ: وَذَلِكَ الطَّعَامُ أَنَا صَنَعْتُهُ» (ابن مردويه).^(١)

أقول: وهذه الطرق والمتون كلها تقوي ما أسنده الطبري في تاريخه بسند فيه عبد الغفار بن القاسم إن فرضنا ضعفه به، فيرقى السند بهذا السند بهذه الطرق وبشواهد كثيرة صحيحة ومتواترة إلى درجة كمال الصحة والاعتبار.

وأما ما أخرج الطبري فهو هذا:

حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن عليّ بن أبي طالب، قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ فَضِغْتُ بِذَلِكَ ذُرْعًا وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ فَصَمْتُ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَنِي جَبْرَيْلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ إِلا تَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ بِهِ يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ فَاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رِجْلَ شَاةٍ وَامْلَأْ لَنَا عَسًا مِنْ لَبَنٍ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَكَلَمَهُمْ وَأُبَلِّغَهُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ.

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١٤٩، ح ٣٦٤٦٥.

(٢) الشعراء، ٢١٤.



فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ لَهُ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ فِيهِمْ أَعْمَامُهُ: أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو لَهَبٍ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ فَحِجَّتُ بِهِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَةً مِنَ اللَّحْمِ فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّحْفَةِ، ثُمَّ قَالَ: خُذُوا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا لَهُمْ بَشْيءٍ حَاجَةٌ وَمَا أَرَى إِلَّا مَوْضِعَ أَيْدِيهِمْ وَأَيْمِ اللَّهِ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلُ مَا قَدَّمْتُ لِجَمِيعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِ الْقَوْمَ فَحِجَّتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ فَشَرِبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوَوْا جَمِيعًا وَأَيْمِ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَشْرَبَ مِنْهُ.

فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ فَقَالَ: لَقَدْ مَا سَحَرَكُمُ صَاحِبِكُمْ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الْغَدُّ: يَا عَلِيُّ إِنْ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى مَا سَمِعْتُ مِنَ الْقَوْلِ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أَكَلِمَهُمْ فَعُدَّ لَنَا مِنَ الطَّعَامِ بِمِثْلِ مَا صَنَعْتَ ثُمَّ اجْمَعَهُمْ إِلَيَّ.

قَالَ: فَفَعَلْتُ ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ، ثُمَّ دَعَانِي بِالطَّعَامِ فَقَرَّبْتُهُ لَهُمْ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ، وَأَكَلُوا حَتَّى مَا لَهُمْ بَشْيءٍ حَاجَةٌ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِهِمْ، فَحِجَّتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مِمَّا جِئْتُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى



أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيْكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي
وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْبَمَ الْقَوْمَ، عَنْهَا جَمِيعاً. وَقُلْتُ - وَإِنِّي
لَأَحَدُهُمْ سِنًا، وَأَرْمَضُهُمْ عَيْنًا، وَأَعْظَمُهُمْ بَطْنًا، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقًا: أَنَا يَا نَبِيَّ
اللَّهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّ
وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ
لِإِبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِابْنِكَ وَتَطِيعَ.^(١)

ثم اعلم أنّ للحديث طرقاً ومتوناً أخرى، وفيما أتينا بها من الطرق
غنى وكفاية، ولعلّ الفاحص المتتبع يجد أكثر مما اطلعنا عليه. وفي ختام
الكلام نُنبئه على أمور:

الأول: أنّ الاختصار الواقع في الأحاديث إنّما هو لبعض الأسباب
والأغراض: فتارةً اختصر الحديث لأنّ مجلس إملاء الحديث كان
مناسباً للاختصار، وأخرى لأنّ الراوي قصد من رواية الحديث التنبيه
على نقطة خاصّة وموضوع خاصّ، وثالثةً لأنّه سئل عن موضوع خاصّ
مربوط ببعض ما في الحديث، ورابعةً لعلّة خوف الراوي من المُستَمَلِّين
والمستمعين، وخامسةً لمنفاة نقل تمام ألفاظ الحديث مع أغراضه
السياسية والدينيّة، وغير ذلك.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٦٢-٦٣؛ أيضاً راجع: ابن الأثير الجزري، الكامل في
التاريخ، ج ٢، ص ٦٢-٦٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١٣١-١٣٣، ح ٣٦٤١٩.



وكَلَّ ذلك وإن كان ممكناً في الاختصار الذي عرض على هذا الحديث إلا أن في مثله من أخبار فضائل العترة الطاهرة لما كان الحذف والتحريف والإبدال والاختصار، وعدم التصريح بالأسامي، والتأويل، وحتى الإعراض عن سماع الحديث، وترك الإملاء قد وقع في موارد كثيرة لا تحصى، الأظهر أن ما وقع في هذا الحديث الشريف أيضاً من الاختصار والإبدال إنما وقع لإخفاء فضائلهم وكتمان مناقبهم.

فمثل إبدال قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» بجملة «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَكَذَا وَكَذَا» ليس إلا عناداً ونصباً، كما أن تركهم تحريج المئات بل الألوف من تلك الأحاديث أو إعراضهم عن أخذ العلم والفقهاء عنهم ليس إلا لذلك.

ونعم ما قال خليل بن أحمد اللغوي الشهير لما سئل عن فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «ما أقول في مدح امرئ كتمت فضائله ولياءه خوفاً، وكتمت مناقبه أعداؤه حسداً، ثم ظهر بين الكتمين ما ملأ الخافقين».^(١) وهو الذي قال في شأن الإمام عليّ عليه السلام: «احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل».^(٢)

(١) الحسيني الأسترآبادي، الرواشح السماوية، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٢) راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ٨١.



الثاني: أنه قد ظهر لك أنّ حديث يوم الدار في التنقيص على خلافة عليّ عليه السلام مستفيض، بل متواتر، وعدم التصريح في متون بعض طرقها بالخلافة لبعض الأسباب التي ذكرناها في الأمر الأول لا يضرب بعدم وجودها في غيرها، وبعد ما علمنا أنّ أصل عدم الزيادة يُقدّم عند العقلاء على أصل عدم النقيصة، سيّما في مورد يمكن تعدّد صدور الكلام وتعدّد وقوع الواقعة، وسيّما إذا كانت الروايات المتضمّنة للزيادة أقرب بحسب الاعتبار بالقبول، وخصوصاً إذا كانت للزيادة في الأخبار الكثيرة شواهد لا تحصى.

الثالث: أنّه لا ريب أنّ الوراثة المذكورة في بعض متون هذا الحديث ليست الوراثة المالية؛ فإنّها مضافاً إلى عدم موافقتها لما عليه إجماع أئمة أهل البيت^ع وشيعتهم من أنّ البنت ترث جميع تركة الأب بالفرض والردّ، ولا يرث معها غيرها من العمومة والخؤولة وأبنائهم، وأن ابن العمّ الأبويني يرث العمّ دون العمّ الأبويّ من غير أن يكون هذا الحكم مختصّاً بأمر المؤمنين عليهم السلام، لا توافق على مذهب العامة أيضاً الخبر المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله المخالف للقرآن المجيد، وهو: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ». (١)

(١) الأمدي، الاحكام، ج ٢، ص ٦٦، ٢٠٢؛ أيضاً راجع: مسلم النيسابوري، صحيح، ص



والظاهر بدلالة هذه القرينة أنّ الوراثه المذكورة في هذا الحديث إنّما أريد بها وراثه العلم والولاية.

الرابع: أجاب بعضهم عن هذا الحديث الصريح على خلافة الإمام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل أحد: أنّ كلمة «بعدي» لا تقتضي أن يكون هو الخليفة بعده بلا فصل، بل الحديث صادق، وإن سبق عليه الثلاثة الذين تقمّصوا بها قبل الإمام عليه السلام.

وجوابه واضح غني عن البيان، فإنّ قوله: «أنت خليفتي بعدي» صريح في عدم الفصل، ولو قال بعد ذلك «أنت خليفتي بعد أبي بكر وعمر وعثمان» لكان نوعاً من التهافت أو الأحجية التي ينبغي تنزيه كلام الحكيم في مثل هذه المقامات عنهما، وهذا أصرح من أن يقول: «أنت الخليفة بعدي»، وإن كان هذا أيضاً صريح في ذلك.

ونظير هذا التصريح في شأن عليّ عليه السلام كثير في الأحاديث، مثل:

«عَلِيٌّ وَبِيَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»^(١).

وقوله ﷺ: «عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ

→ ج ٥، ص ١٥٢؛ الترمذي، سنن، ج ٣، ص ٨٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٢.

(١) ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف، ج ٧، ص ٥٠٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١١،

ص ٦٠٨، ح ٣٢٩٤١؛ ج ١٣، ص ١٤٢، ح ٣٦٤٤٤.



بَعْدِي»^(١).

وقوله ﷺ: «أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»^(٢).

وقوله ﷺ: «عَلَيَّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي»^(٣).

وقوله ﷺ: «إِنَّ عَلَيَّا وَلِيُّكُمْ بَعْدِي»^(٤).

وقوله ﷺ: «هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي، وَهُوَ فَارُوقُ

هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّلمَةَ، وَهُوَ الصِّدِّيقُ

الأكْبَرُ، وَهُوَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي»^(٥).

الخامس: أنك قد عرفت كثرة مُخْرَجِي هذا الحديث من أكابر أهل

السنة، مثل:

(١) الطوسي، الأمالي، ص ٢٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١٨٩؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص ١٩٣.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٢، ص ٧٨؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٣، ص ١٣٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٩١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٢٠.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند، ج ٥، ص ٢٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١٨٩ - ١٩٠؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٦٨.

(٤) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ج ١، ص ٤٢٤؛ الطوسي، الأمالي، ص ٢٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١٩١؛ الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٢٩٥.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤١٧.

- ١ . أحمد في مسنده .
- ٢ . ابن أحمد .
- ٣ . ابن مردويه .
- ٤ . الحسكاني .
- ٥ . ابن إسحاق .
- ٦ . البيهقي في سننه ودلائله .
- ٧ . الثعلبي في تفسيره .
- ٨ . الطبري في تاريخه وتفسيره .
- ٩ . ابن كثير في تاريخه .
- ١٠ . الإسكافي .
- ١١ . ابن أبي الحديد .
- ١٢ . النسائي في الخصائص .
- ١٣ . الحاكم في المستدرک .
- ١٤ . ابن أبي حاتم .
- ١٥ . ابن عساکر .
- ١٦ . الطحاوي .
- ١٧ . الضياء المقدسي .

- ١٨ . سعيد بن منصور .
- ١٩ . ابن الأثير الجزري .
- ٢٠ . المتقي الهندي .
- ٢١ . الحلبي .
- ٢٢ . الذهبي .
- ٢٣ . يحيى بن سعيد في إيضاح الإشكال .
- ٢٤ . البزار .
- ٢٥ . الطبراني .
- ٢٦ . جعفر بن محمد الخلدي .
- ٢٧ . الكنجي الشافعي .
- ٢٨ . الحموي .
- ٢٩ . ابن قتيبة .
- ٣٠ . ابن عبد ربّه .

وغيرهم من الحفاظ وأرباب التاريخ، كابن حجر، وأبي نعيم وهيكّل .
ولشهرة هذا الحديث ذكره - كما في المراجعات^(١) - عدّة من الكتاب
الغربيين في كتبهم الفرنسية والإنجليزية والألمانية، واختصره توماس

(١) شرف الدين الموسوي، المراجعات، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

كارليل في كتابه *الأبطال* المترجم بالعربية والفارسية.
وليكن هذا آخر ما كتبناه حول آية الإنذار وحديث يوم الدار،
حامداً لله تعالى، ومصلياً على النبي وأهل بيته عليهم السلام، سيما ابن عمّه سيف
الله المسلول، ونفس الرسول، وزوج البتول الإمام عليّ بن أبي
طالب عليه السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حرّره لطف الله الصافي الكلپايگاني





مصادر التحقيق

١. القرآن الكريم.
٢. الإحتجاج، الطبرسي، أحمد بن عليّ (م. ٥٦٠ ق.)، النجف الأشرف، دار النعمان، ١٣٨٦ ق.
٣. الاحكام في أصول الأحكام، الآمدي، عليّ بن محمد (م. ٦٣١ ق.)، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ ق.
٤. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد (م. ٤١٣ ق.)، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤ ق.
٥. الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (م. ٤٦٣ ق.)، بيروت، دار الجليل، ١٤١٢ ق.
٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، عليّ بن محمد (م. ٦٣٠ ق.)، طهران، منشورات إسماعيليان.
٧. أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، أبو ريّه، محمود (م. ١٣٨٥ ق.)، نشر البطحاء.
٨. الأمالي، الصدوق، محمد بن عليّ (م. ٣٨١ ق.)، قم، مؤسّسة

البعثة، ١٤١٧ ق.

٩. الأمل، الطوسي، محمد بن الحسن (م. ٤٦٠ ق.)، دار الثقافة،

١٤١٤ ق.

١٠. أمان الأمة من الضلال والاختلاف، الصافي الكلبي، لطف الله،

قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٧ ق.

١١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، المجلسي،

محمد باقر (م. ١١١١ ق.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ ق.

١٢. البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (م. ٧٧٤ ق.)،

بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ ق.

١٣. بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعته المرتضى عليه السلام، الطبري، محمد بن أبي

القاسم (م. ٥٢٥ ق.)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠ ق.

١٤. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله، الصفار، محمد بن الحسن

(م. ٢٩٠ ق.)، طهران، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤ ق.

١٥. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، محمد بن جرير (م. ٣١٠ ق.)،

بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٣ ق.

١٦. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، علي بن الحسن (م. ٥٧١ ق.)،

بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ ق.



١٧. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن عليّ (م. ٨٥٢ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤ق.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (م. ٣١٠ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ق.
١٩. جامع الرواة، الأردبيلي، محمد بن عليّ (م. ١١٠١ق.)، قم، مكتبة المرعشي النجفي، ١٤٠٣ق.
٢٠. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد (م. ٣٢٧ق.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١ق.
٢١. خطط الشام، كرد علي، محمد، دمشق، مكتبة النوري، ١٤٠٣ق.
٢٢. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلامة الحليّ، حسن بن يوسف (م. ٧٢٦ق.)، قم، مؤسّسة النشر الفقاهة، ١٤١٧ق.
٢٣. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، أحمد بن الحسين (م. ٤٥٨ق.)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ق.
٢٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، الطبري، أحمد بن عبد الله (م. ٦٩٤ق.)، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ق.
٢٥. رجال الطوسي، الطوسي، محمد بن الحسن (م. ٤٦٠ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٥ق.

٢٦. رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفی الشيعة)، النجاشي، أحمد بن عليّ (م. ٤٥٠ ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٦ ق.
٢٧. الرواشح السماوية، الحسيني الأسترآبادي (ميرداماد)، محمد باقر (م. ١٠٤١ ق.)، قم، دار الحديث، ١٤٢٢ ق.
٢٨. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن (م. ٥٠٨ ق.)، قم، منشورات الشريف الرضي.
٢٩. الرياض النضرة في فضائل العشرة (مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، الطبري، أحمد بن عبد الله (م. ٦٩٤ ق.)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٥ ق.
٣٠. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالح الشامي، محمد بن يوسف (م. ٩٤٢ ق.)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤ ق.
٣١. سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى (م. ٢٧٩ ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ ق.
٣٢. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، المغربي، القاضي نعيان بن محمد التميمي (م. ٣٦٣ ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ ق.
٣٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عزّ الدين (م. ٦٥٦ ق.)، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ ق.



٣٤. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (م. ٥٠٦ ق.)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١ ق.
٣٥. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (م. ٢٥٦ ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ ق.
٣٦. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج (م. ٢٦١ ق.)، بيروت، دار الفكر.
٣٧. العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، ابن عقيل العلوي، محمد بن عقيل (م. ١٣٥٠ ق.)، نشر الهدف.
٣٨. علل الشرائع، الصدوق، محمد بن عليّ (م. ٣٨١ ق.)، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ ق.
٣٩. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن البطريق، يحيى بن الحسن (م. ٦٠٠ ق.)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ ق.
٤٠. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، الحموي، إبراهيم بن محمد (م. ٧٣٠ ق.)، بيروت، مؤسسة المحمودي، ١٣٩٨ ق.

٤١. الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، عليّ بن محمد (م. ٦٣٠ ق.)، بيروت، دار صادر، ١٣٨٦ ق.
٤٢. الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي الجرجاني، عبد الله (م. ٣٦٥ ق.)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ ق.
٤٣. كتاب سليم بن قيس، الهلالي العامري، سليم بن قيس (م. ٨٥ ق.)، قم، نشر الهادي، ١٤٢٠ ق.
٤٤. كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، الخزاز القمّي، عليّ بن محمد (م. ٤٠٠ ق.)، قم، منشورات بيدار، ١٤٠١ ق.
٤٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، علاء الدين عليّ (م. ٩٧٥ ق.)، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٩ ق.
٤٦. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (م. ٨٥٢ ق.)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٣٩٠ ق.
٤٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، عليّ بن أبي بكر (م. ٨٠٧ ق.)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ ق.
٤٨. المراجعيات، شرف الدين الموسوي، السيّد عبد الحسين (م. ١٣٧٧ ق.)، بيروت، الجمعية الإسلامية، ١٤٠٢ ق.



٤٩. *المستدرک علی الصحیحین*، الحاکم النیسابوری، محمد بن عبد الله (م. ٤٠٥ ق.)، بیروت، دار المعرفة.
٥٠. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، أحمد بن حنبل (م. ٢٤١ ق.)، بیروت، دار صادر.
٥١. *المصنّف فی الأحادیث والآثار*، ابن أبي شیبة الکوفی، عبد الله بن محمد (م. ٢٣٥ ق.)، بیروت، دار الفکر، ١٤٠٩ ق.
٥٢. *المعجم الأوسط*، الطبرانی، سلیمان بن أحمد (م. ٣٦٠ ق.)، دار الحرمین، ١٤١٥ ق.
٥٣. *المعجم الكبير*، الطبرانی، سلیمان بن أحمد (م. ٢٦٠ ق.)، بیروت، دار إحياء التراث العربی، ١٤٠٤ ق.
٥٤. *معجم رجال الحديث وتفصیل طبقات الرواة*، الخوئی، السید أبو القاسم الموسوی (م. ١٤١٣ ق.)، ١٤١٣ ق.
٥٥. *مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب*، الکوفی، محمد بن سلیمان (م. قرن ٣)، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ ق.
٥٦. *منتخب الأثر فی الإمام الثاني عشر*، الصافي گلپایگانی، لطف الله، طهران، مكتبة الصدر.

٥٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، محمد بن أحمد
(م. ٧٤٨ ق.)، بيروت، دار المعرفة.
٥٨. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحرّ العاملي، محمد بن
الحسن (م. ١١٠٤ ق.)، قم، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث،
١٤١٤ ق.
٥٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد
(م. ٦٨١ ق.)، بيروت، دار الثقافة.

الفهرس

٥ في تفسير آية التطهير
٧ المقدمة
١٥ تحقيق دقيق
٢٥ مصادر التحقيق
٢٧ تفسير آية الإنذار وأحاديث يوم الدار، أو بدء الدعوة
٢٩ المقدمة
٣٧ نقده الآخر
٣٨ آية الإنذار وحديث الدار
٧١ مصادر التحقيق
٧٩ الفهرس





آثار سماحة

آية الله العظمى الصافي الكلبايكاني مدظله الوارف

الرقم	اسم الكتاب	اللغة	الترجمة
القرآن و التفسير			
١	تفسير آية فطرت	الفارسية	—
٢	القرآن مصون عن التحريف	العربية	—
٣	تفسير آية التطهير	العربية	—
٤	تفسير آية الانذار	العربية	—
٥	پیامهای قرآنی	الفارسية	—
الحديث			
٦	منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر <small>عليه السلام</small> في ثلاث مجلدات	العربية	الاردية/ الانجليزية / الفارسية
٧	غيبة المنتظر	العربية	—
٨	قبس من مناقب أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> (مائة وعشر حديث من كتب عاقمة)	العربية	—
٩	پرتوی از فضائل امیرالمؤمنین <small>عليه السلام</small> در حدیث	الفارسية	—
١٠	أحاديث الأئمة الإثني عشر <small>عليهم السلام</small> ، أسنادها وألفاظها	العربية	—
١١	أحاديث الفضائل	العربية	—
الفقه			
١٢	توضیح المسائل	الفارسية	—
١٣	منتخب الاحكام	الفارسية	—
١٤	احكام نوجوانان	الفارسية	الانجليزية
١٥	جامع الاحكام	الفارسية	—
١٦	استفتائات قضایی	الفارسية	—



—	الفارسية	استفتائات پزشكى	١٧
العربية	الفارسية	مناسك حج	١٨
العربية	الفارسية	مناسك عمره مفرده	١٩
—	الفارسية	هزار سؤال پيرامون حج	٢٠
اذريجان	الفارسية	پاسخ كوتاه به ٣٠٠ پرسش	٢١
—	الفارسية	احكام خمس	٢٢
—	الفارسية	اعتبار قصد قربت در وقف	٢٣
—	الفارسية	رساله در احكام ثانويه	٢٤
—	العربية	فقه الحجّ في أربع مجلدات	٢٥
—	العربية	هداية العباد	٢٦
—	العربية	هداية السائل	٢٧
—	العربية	حواشى على العروة الوثقى	٢٨
—	العربية	القول الفاخر في صلاة المسافر	٢٩
—	العربية	فقه الخمس	٣٠
—	العربية	أوقات الصلوة	٣١
—	العربية	التعزيز (أحكامه وملحقاته)	٣٢
الفارسية	العربية	ضرورة وجود الحكومة	٣٣
—	العربية	رسالة في معاملات المستحثة	٣٤
—	العربية	التداعى في مال من دون بينة و لا يد	٣٥
—	العربية	رسالة في المال المعين المشتبه ملكيته	٣٦
—	العربية	حكم نكول المدعى عليه عن اليمين	٣٧
—	العربية	إرث الزوجة	٣٨
—	العربية	مع الشيخ جاد الحق في إرث العصبه	٣٩
—	العربية	حول دييات ظريف ابن ناصح	٤٠
—	العربية	بحث حول الاستسقام بالأزلام	٤١



		(مشروعية الاستخارة)	
—	العربية	الرسائل الخمس	٤٢
—	العربية	الشعائر الحسينية	٤٣
اذرييجان	الفارسية	آنچه هر مسلمان بايد بداند	٤٤
—	العربية	الرسائل الفقهية من فقه الإمامية	٤٥
—	العربية	الإتقان في أحكام الخلل والنقصان	٤٦
اصول الفقه			
—	العربية	بيان الأصول في ثلاث مجلدات	٤٧
—	العربية	رسالة في الشهرة	٤٨
—	العربية	رسالة في حكم الأقل والأكثر في الشبهة الحكمية	٤٩
—	العربية	رسالة في الشروط	٥٠
العقائد والكلام			
—	الفارسية	حديث عرض دين	٥١
—	الفارسية	به سوى آفريدگار	٥٢
—	الفارسية	الهيئات در نهج البلاغه	٥٣
—	الفارسية	معارف دين	٥٤
—	الفارسية	پيرامون روز تاريخي غدیر	٥٥
—	الفارسية	ندای اسلام از اروپا	٥٦
—	الفارسية	صبح صادق	٥٧
—	الفارسية	نگرشی بر فلسفه و عرفان	٥٨
—	الفارسية	نیایش در عرفات	٥٩
—	الفارسية	سفرنامه حج	٦٠
—	الفارسية	شهاد آگاه	٦١
—	الفارسية	امامت و مهدویت	٦٢
—	الفارسية	نوید امن و امان	٦٣
العربية	الفارسية	فروغ ولایت در دعای ندبه	٦٤



٦٥	ولاية تكويني و ولاية تشريعي	الفارسية	—
٦٦	معرفت حجّت خدا	الفارسية	—
٦٧	عقيده نجات بخش	الفارسية	—
٦٨	نظام امامت و رهبري	الفارسية	—
٦٩	اصالت مهديت	الفارسية	العربية
٧٠	پيرامون معرفت امام	الفارسية	—
٧١	پاسخ به ده پرسش	الفارسية	اذرييجان
٧٢	انتظار، عامل مقاومت و حرکت	الفارسية	—
٧٣	وابستگی جهان به امام زمان <small>عليه السلام</small>	الفارسية	—
٧٤	تجلی توحيد در نظام امامت	الفارسية	—
٧٥	باورداشت مهديت	الفارسية	—
٧٦	به سوى دولت كريمه	الفارسية	الانجليزية
٧٧	گفتمان مهديت	الفارسية	العربية
٧٨	پيامهاى مهدي	الفارسية	—
٧٩	توضيحات پيرامون كتاب عقيده مهديت در تشييع اماميه	الفارسية	الانجليزية
٨٠	گفتمان عاشورايى	الفارسية	—
٨١	مقالات كلامى	الفارسية	—
٨٢	صراط مستقيم	الفارسية	—
٨٣	إلى هدى كتاب الله	العربية	—
٨٤	ايران تسمع فتجيب	العربية	—
٨٥	رسالة حول عصمة الأنبياء والأئمة <small>عليهم السلام</small>	العربية	—
٨٦	تعليقات على رسالة الجبر والقدر	العربية	—



—	العربية	لمحات في الكتاب والحديث والمذهب في ثلاث مجلدات	٨٧
—	العربية	صوت الحق ودعوة الصدق	٨٨
—	العربية	رد أكذوبة خطبة الإمام علي <small>عليه السلام</small> ، على الزهراء <small>عليها السلام</small>	٨٩
—	العربية	مع الخطيب في خطوطه العريضة	٩٠
—	العربية	رسالة في البداء	٩١
—	العربية	جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الإثني عشر <small>عليهم السلام</small>	٩٢
—	العربية	حديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة	٩٣
—	العربية	مَن لهذا العالم؟	٩٤
—	العربية	بين العلمين، الشيخ الصدوق والشيخ المفيد	٩٥
—	الفارسية	داورى ميان شيخ صدوق و شيخ مفيد	٩٦
—	العربية	مقدمات مفصلة على «مقتضب الاثر» و «مكيال المكارم» و «منتقى الجمان»	٩٧
—	العربية	أمان الأمة من الضلال والاختلاف	٩٨
—	العربية	البكاء على الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	٩٩
—	العربية	التقود اللطيفة على الكتاب المسمى بالأخبار الدخيلة	١٠٠



—	الفارسية	پیام غدیر	١٠١
التربوية			
—	الفارسية	عالی ترین مکتب تربیت و اخلاق یا ماه مبارک رمضان	١٠٢
—	الفارسية	بهار بندگی	١٠٣
—	الفارسية	راه اصلاح (امر به معروف و نهی از منکر)	١٠٤
—	الفارسية	با جوانان	١٠٥
التاریخ			
—	الفارسية	سیر حوزة های علمی شیعه	١٠٦
—	الفارسية	رمضان در تاریخ (حوادث تاریخی)	١٠٧
السيرة			
—	الفارسية	پرتوی از عظمت امام حسین <small>علیه السلام</small>	١٠٨
—	الفارسية	آینه جمال	١٠٩
—	الفارسية	از نگاه آفتاب	١١٠
—	الفارسية	اشک و عبرت	١١١
التراجم			
—	الفارسية	زندگانی آیت الله آخوند ملا محمدجواد صافی گلپایگانی	١١٢
—	الفارسية	زندگانی جابر بن حیان	١١٣
—	الفارسية	زندگانی بوداسف	١١٤
—	الفارسية	فخر دوران	١١٥
الشعر			
—	الفارسية	دیوان اشعار	١١٦
—	الفارسية	بزم حضور	١١٧
—	الفارسية	آفتاب مشرقین	١١٨
—	الفارسية	صحيفة المؤمن	١١٩



—	الفارسية	سبط المصطفى	١٢٠
—	الفارسية	در آرزوی وصال	١٢١
المقالات والمحاضرات			
—	الفارسية	حديث بيدارى (مجموعه پیامها)	١٢٢
—	الفارسية	شب پرگان و آفتاب	١٢٣
—	الفارسية	شب عاشورا	١٢٤
—	الفارسية	صبح عاشورا	١٢٥
—	الفارسية	با عاشورايبان	١٢٦
—	الفارسية	رسالت عاشورايبى	١٢٧